

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل

الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

The Future of Islamic State in Iraq and Sham (ISIS) under Regional crises and International Alliances

Ass. Lect. Methak M. Dsher

م.م. ميثاق مناحي دشر^(١)

Lecturer. Dr. Hussein Ahmed Dakhiel

م.د. حسين أحمد دخيل^(٢)

الملخص

ناقش البحث مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" في سياق التحولات السياسية الحاصلة في المنطقة، وفي ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية والحرب على الإرهاب. كذلك تضمن البحث مناقشة نشأة وصعود التنظيم في العراق قبل وبعد العام ٢٠٠٣، ومرحلة الانحطاط والانتكاسات التي تعرض لها تنظيم القاعدة في العام ٢٠٠٨، قبل أن يستعيد نشاطه السياسي والفكري والجهادي المتطرف بعد الانسحاب الأمريكي في العام ٢٠١١، ومن ثم إعلان دولته المزعومة بعد اجتياح التنظيم الإرهابي محافظة الموصل في حزيران/ 2014، وبعض المدن والمحافظة العراقية. وقد ركز البحث أيضاً على استراتيجية التنظيم بشكل عام، لاسيما الاستراتيجية العسكرية، والاستراتيجيات الدولية أو الوطنية المضادة لداعش الإرهابي، ومن ثم تطرق البحث إلى مستقبل التنظيم في ظل الأزمات الإقليمية واهداف التحالفات الدولية من الحرب على تنظيم "داعش". وانتهى البحث في الخاتمة والاستنتاجات وبعض التوصيات التي من الممكن أن يستفيد منها صانع القرار العراقي والعربي.

١ - مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

٢ - مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية
كل السيناريوهات المستقبلية لـ "تنظيم داعش" تتوقف على الإصلاح السياسي لدول المنطقة،
والتفاعل الإقليمي الإيجابي، وحل الأزمات الإقليمية، وتقليل التقاطعات السياسية بين التحالفات
والاهداف الدولية. ففي ظل هذه المعالجات من الممكن أن يشهد التنظيم تراجعاً سياسياً وفكرياً ومن
الممكن أن يقوض مستقبله السياسي.

Abstract

This research have discussed the future of the "Islamic State in Iraq and Sham -ISIS" in the context of the political transitions, regional crises, international alliances and the war on terrorism which taking place in the middle east. In addition, this research have included evolution and rise discussion of "ISIS" in Iraq before and after 2003, and also Al-Qaida deterioration at 2008, Before it regain the political, intellectual and radical jihadist activity after the US withdrawal at 2011 with new name ISIS. Than it declared counterfeit state after it seized on Mosul and other Iraqi cities at June 2014. This research have focused on "Islamic state" strategy especially military strategy and national or international strategies anti-ISIS. And it included some of the conclusions and recommendations for Iraqi and arabic states decision-makers.

All scenarios for ISIS depend on the political reforms in the states of Middle East, positive regional interaction among them, adjustment regional crises, and minimize the political intersections between the alliances and international goals. When these conditions are achieved, ISIS will politically and ideologically decline and could undermine his political future.

المقدمة

مثّل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" أو ما يطلق عليه "الدولة الإسلامية" مرحلة جديدة من مراحل الصراع في منطقة الشرق الأوسط، ضمن ما يسمى بمفهوم أو مصطلح الحرب على الإرهاب، لكن الحرب على الإرهاب المتطور، وليست تلك الحرب ضد تنظيم القاعدة التي ابتدأت بعد نهاية الحرب الباردة، وتوجت بالحرب الفعلية على أفغانستان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣. إن الحديث عن مستقبل التنظيم يشكل أهمية كبيرة في الوقت الحاضر؛ بسبب المساحات الجغرافية والبلدات التي سيطر عليها في سوريا والعراق وليبيا وظهوره في شمال مصر. وأصبح تنظيم "داعش" الشغل الشاغل لكل دول العالم، لاسيما بعد تحديده المستمر للدول الأوروبية ودول المنطقة، وتخوف تلك الدول من اهداف التنظيم ودولته المعلنة "باقية وتمدد"، وعقيدة التنظيم الأيديولوجية والعسكرية المتطرفة، وسياسته الإعلامية الناعمة بنفس الوقت، وقدرته على تجنيد المتطرفين في كل بقاع الأرض. كذلك هيكلية التنظيم، وعمليات تمويله المعقدة، وأساليب الجذب الحديثة، وكيفية استغلاله لشبكات الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

وقوته في التجنيد، فضلاً عن عقيدة التنظيم السلفية المستمدة من جذور التاريخ الإسلامي والمتطرفين الإسلاميين، والتفسير الأحادي لكثير من النصوص الدينية التي يستمدّها من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والمناهج المتطرفة التي يستند إليها، والذي يفسرها وفق اجتهادات شخصية وقناعات فكرية متطرفة.

عليه أصبح من الضرورة الملحة دراسة هذا التنظيم واعطاء سبل المواجهة العسكرية وسبل المعالجات الفكرية والأيدولوجية؛ لدرء خطره عن المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية. ولهذا لا بد أن تتم دراسة هذا التنظيم من حيث النشأة المعاصرة ومراحل التطور والانحطاط، واستراتيجيته والاستراتيجية المضادة له. كذلك مستقبل هذا التنظيم في ظل التطورات والتغيرات الدولية والإقليمية المعاصرة "الأزمات والتحالفات والأهداف الدولية"؛ للوقوف على أهم المعالجات المستقبلية والحالية للفكر السلفي المتطرف، والتي من الممكن أن يستغلها التنظيم المتطرف في السيطرة على عقول وقلوب المجتمع ضمن ما يسمى حرب العقول والأفكار.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها (أن مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" لا يُحدد بالتحالفات العسكرية الدولية والإقليمية والمواجهة العسكرية فحسب، وإنما من خلال تحديد ملامح التقاطعات بين تلك التحالفات ومعالجة الأزمات العربية الداخلية والأزمات الإقليمية في المنطقة ومواجهة حواضن التطرف الداخلية).

منهجية البحث

اعتمد البحث بعض مناهج البحث العلمي في دراسة نشوء وتطور تنظيم "الدولة الإسلامية داعش"، منها المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، والمنهج الاستشراقي لمناقشة مستقبل التنظيم وما يتفق مع موضوع البحث.

هيكلية البحث

ولغرض إثبات صحة الفرضية من عدمها، تضمن البحث ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات. حُصص المبحث الأول لمناقشة تطور تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" واتجاهه الى الانحطاط، في مطلبين. في حين حُصص المبحث الثاني لمناقشة استراتيجية التنظيم والاستراتيجيات المضادة له، ضمن مطلبين أيضاً، فيما تناول المبحث الثالث مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" بين الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية، ضمن مطلبين أيضاً، تضمن الأول: الأزمات الإقليمية والعربية المتصاعدة، أما الثاني فتضمن: مستقبل التنظيم الارهابي في ظل التحالفات الدولية.

المبحث الأول: تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش: التطور والانحطاط

إن الحديث عن أصل التنظيم يعود إلى عام ١٩٢٤، وهو العام الذي سقطت فيه الدولة العثمانية، وهذا الحدث هو منطلق لكثير من الأحداث لاحقاً، وسيبقى النواة الأساسية في تكوين ونشأة الكثير من الحركات والتنظيمات التي تحمل وصف إسلامية، لأنه ومنذ سقوط الخلافة العثمانية شعر كثير من المسلمين -لا سيما من الشباب المتحمس- بانفراط عقد الأمة، وتفكك وحدتها، وأن الضياع يتهدهدها ويتوعددها، فعاثوا على أمل عودة الخلافة. وسعى عديد منهم إلى تحقيق ذلك، حتى نشأ بعض الشباب المتحمس على هذا الحلم ومنهم "حسن البنا"، الذي أنشأ جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٨. ثم قُتل حسن البنا، وخلفه في التخطيط والتنظيم للجماعة "سيد قطب" الذي بلور قضية التكفير وظهر ما كان مخفياً وصرح بما لمح به سابقه. فاعد المساجد ومعابد والديار ديار كفر، وأن البشرية ارتدت عن لا إله إلا الله. التي لاتعني - في تصوره وتعريفه - إلا أن الحاكمية لله، فأعظم الشرك عنه بغير ما أنزل الله، إذ الألوهية هي مرادف الحاكمية، حتى باتت فكرة التكفير والدعوة إلى الثورة والانقلاب على سائر أنظمة الحكم تسيطر على كتاباته ومقالاته، وتابعه على ذلك أخوه محمد قطب، فصار من كبار المنظرين للفكر التكفيري.

كذلك الحال مع "أبي الأعلى المودودي"، وعدد من الذين تتلمذوا على كتبهم ومقالاتهم ونشأوا وسط أفكارهم، ومن أشهرهم "شكري مصطفى" مؤسس التكفير والهجرة، وكذلك "سيد إمام الشريف" المعروف بينهم بأسم "الدكتور فضل"، وهو شيخ أئمن الظواهري قبل سفره إلى باكستان عام ١٩٨٣. ومن كبار تلامذتهم أيضاً عبد الله عزام، وهو المنظر للجهاد منذ سفره إلى باكستان مدرساً، ثم أسس مكتب خدمات للمجاهدين ١٩٨٤، ومؤسس "مجلة الجهاد"، لنشر أفكاره وتنظيراته. وكان من ضمن نظرياته أن الجهاد وتحرير أفغانستان يبدأ بالتخلص من حكام المسلمين الكفار "فالعبدو القريب قبل العدو البعيد" - وهنا يكمن سر هذه الحركات المتطرفة في قتل شعوب المسلمين قبل غيرهم- وهو ذات الفكر المتطرف وذات الاستراتيجية التي تلتفها "داعش" من تلك التنظيمات المتطرفة.

كان عبد الله عزام الأب الروحي لـ "أسامة بن لادن". وقد أسفرت أفكار هؤلاء وتنظيراتهم عن تشكيل تنظيم القاعدة. وظل هذا التنظيم ينتشر في الدول العربية مستغلاً حالة التفكك الداخلي، والتحشيد الفكري المتطرف للشباب العربي والمسلم الذي تغلبه غيرته على دينه، واعتمادهم على "إعادة الفريضة الغائبة" فريضة الجهاد. من هنا انتشر فكر القاعدة في الدول العربية بفعل ماتقدم حتى صار لها في أغلب الدول امارة. ومن تلك الدول العراق، لاسيما بعد الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣. وظهر أبو مصعب الزرقاوي كأمرير للقاعدة في العراق^(٣).

انطلقت الشرارة الأولى للفكر الجهادي على يد "سيد قطب- المودودي" فكونت الأساس الحركي للتيار الجهادي الذي اتخذ من فقه ابن تيمية أساساً شرعياً له، وقد شهد هذا التيار بروز ثلاثة رموز

٣- للمزيد انظر: أبو سفيان عمرو سادات الكرداسي وأبو زياد محمد ال يعقوب النوي، حقيقة تنظيم داعش، بلاط، ب تاريخ، ص ٨- ١٧.

تاريخية نفذ من خلالها إلى العالم وهم "سيد قطب، عبدالله عزام، أسامة بن لادن" (٤). ولهذا سيتم تناول نشأة التنظيم وتطوره على يد الزرقاوي في المطلب الأول من هذا المبحث، ومن ثم مرحلة الانحطاط والتدهور التي أصابت التنظيم قبل أن يعلن عن دولته المزعومة في العام ٢٠١٤ في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الأول: نشأة التنظيم وتطوره

لم يكن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" نسخة جديدة من تنظيم القاعدة، وإنما يشكل تطوراً فكرياً لتنظيم القاعدة وهو يتفق معه في الايديولوجية لكنه يختلف عنه في التكتيك وربما في الاستراتيجية. فتنظيم القاعدة حصر أولوياته في محاربة الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - وهو ما اطلق عليه بـ "العدو البعيد"، وإخراج قواتها من الجزيرة العربية، وقتل اليهود والصليبيين، وتجنب خوض أي معارك أو حروب ضد تنظيمات إسلامية أخرى، إلا انه اضطر لذلك بعد عشرين عاماً من نشأته في اليمن، وهي صدامات وحروب من منطلق الحفاظ على البقاء والاستمرارية.

بينما أراد تنظيم داعش استغلال حالة الانهيار الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط، وضعف الحكومات المركزية، وتعاضل التدخلات العسكرية الغربية وغياب مفهوم السيادة الوطنية، وتعاضل الاستقطاب الطائفي، واستفحال الغضب الشعبي نتيجة لسياسات التهميش والإقصاء، لاقامة دولة وفق مقاساته الايديولوجية (٥). ولذلك يختلف تنظيم داعش عن تنظيم القاعدة، نظراً للنشأة التاريخية المختلفة لكلا التنظيمين. فالقاعدة كان وليد الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، أما داعش فكان وليد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وقد مر بمراحل تطور متعددة، ويقوده "أبو مصعب الزرقاوي" (٦).

في عام ٢٠٠٢ وصلت من أفغانستان إلى أماكن نفوذ "تنظيم أنصار الإسلام" في شمال شرق العراق شخصية على درجة كبيرة من الأهمية، وبدأ في إقامة معسكره الخاص به وبأنصاره، هذه الشخصية هي "أبو مصعب الزرقاوي". وقد تسلل إلى إيران بعد القصف العسكري الأمريكي لأفغانستان، ومكث ما يقرب العام فيها متخفياً، ولكن السلطات الإيرانية اكتشفت هويته وطردته من أراضيها في نيسان عام ٢٠٠٢، أثر كشف خلية نائمة تابعة له في ألمانيا من قبل جهاز المخابرات الألماني.

كان من المفترض أن يعمل أبو مصعب الزرقاوي، بعد أن وصل إلى العراق كأمر لتتنظيم القاعدة، ولكنه فضّل أن يكون مستقلاً ويؤسس تنظيمه الخاص به، وهو الأسلوب نفسه الذي اتبعه في أفغانستان.

٤ - عبد الله بن محمد، الجمع القيم لسلسلة المذكرات الاستراتيجية، ب/ط، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ٢٠١١، ص ٤٦.
٥ - عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية "الجنود، التوحش، المستقبل"، ط ١، دار الساق، بيروت، ٢٠١٥، ص ٩.
٦ - صحيفة فورين أفيرز: داعش ليست القاعدة واستراتيجية الحرب ضدها فاشلة ولن تحزمه، مقال منشور على شبكة معلومات الدولية: <http://goo.gl/9JbLD0>.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

أسس الزرقاوي تنظيم "التوحيد والجهاد" وكانت نواته الأولى مئة جهادي معظمهم من السوريين والفلسطينيين والأردنيين الذين عاشوا في دول أوروبية. وبعد أن أدرك الزرقاوي أن الغزو الأمريكي للعراق بات حتمياً بدأ يعمل على كسب المحيط العراقي لمعسكره ويقيم شبكة علاقات قوية مع العشائر والقبائل السنية. كما وعى مبكراً لمسألة الحدود مع سورية وكيفية تجنيد مجاهدين سوريين، وإقامة جهاز استخبارات، وجمع معلومات، وتحديد الأهداف العالمية، لأهميتها في شن عمليات هجوم مستقبلية. وقد التقى الزرقاوي بعد الهجوم الأمريكي على العراق في العام ٢٠٠٣ بالعقل الاستراتيجي "محمد إبراهيم مكاوي" الذي لعب دوراً كبيراً في تسهيل عبور المئات من مجاهدي القاعدة إلى العراق عبر الأراضي السورية، وأعطى التنسيق بين الرجلين ثماره في محاربة القوات الأمريكية في العراق. وظل الزرقاوي يعمل باستقلال عن تنظيم القاعدة لمدة عامين، أي من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٤^(٧).

عند الغزو الأمريكية للعراق ٢٠٠٣، كان الزرقاوي قد حسم خياراته الأيديولوجية بمواجهة قوات الاحتلال الأمريكي، على الرغم من عدم انضمامه لتنظيم القاعدة آنذاك. وتكمن المفارقة الرئيسة في أن السياسات الهوياتية التي برزت كاستراتيجية أمريكية للنفوذ والسيطرة على العراق ساهمت بدرجة كبيرة، في بلورة هوية الزرقاوي وشبكته على اسس مذهبية وطائفية.

إذ أخذت إيديولوجية الزرقاوي في التبلور والتشكل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مستفيداً من الخوف تجاه صعود النفوذ الإيراني في العراق بخاصة، والمنطقة عموماً^(٨). وقد عمل الزرقاوي على تطوير أيديولوجيته القتالية، فضلاً عن الخبرات العسكرية والأمنية الكبيرة التي اكتسبها من خلال الضباط السابقين في الجيش العراقي^(٩).

بعد خمسة أشهر من احتلال العراق، توحدت جميع الفصائل الإسلامية السنية المقاتلة للاحتلال باستثناء "التوحيد والجهاد" التي يتزعمها الزرقاوي، وجاء عدم انضمام التوحيد والجهاد إلى هذه المظلة بسبب تمسك الزرقاوي بإيديولوجية القاعدة وفكرها المتشدد ونظرها العالمية الأوسع^(١٠)، وهذا يعكس فكر الزرقاوي الذي أراد أن يشق لنفسه طريقاً خاصاً به غير مرتبطة حتى بتنظيم القاعدة مستقبلاً وهو ما نجح به فعلاً مع أن الزرقاوي أعلن فيما بعد انضمامه لتنظيم القاعدة في العام ٢٠٠٤ بعد أن تلقى إنذاراً واضحاً من ابن لادن، يحيره بين أمرين، الأول: الانضمام إلى تنظيم القاعدة ويصبح أميره في العراق، أو أن يتم تعيين أبو عمر البغدادي أميراً للتنظيم في العراق، وقد فضل الزرقاوي الخيار الأول. واعتمد الزرقاوي في بناء شبكته وتنظيمه - أيديولوجياً وفكرياً وفقهياً - أفكار "أبي عبد الله المهاجر"، لاسيما

٧- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣-٧٤.

٨- حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم "الدولة الإسلامية، مركز الجزيرة، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٣٠-٣١.

٩- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية "الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية"، ط ١، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٥، ص ٣٣.

١٠- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

فيما يتعلق بمقاولة العدو القريب "المتمثل بالمرتدين من الأنظمة العربية والإسلامية الحاكمة"، ومسألة تكفير الشيعة عموماً^(١١).

وقد بدأ الزرقاوي بوضع استراتيجية محددة للتنظيم في العراق تتمثل في منع العراقيين بكل الوسائل من التعاون مع الحكومة، وزعزعة قوة واستقرار قواتها الأمنية. ولم تكن استراتيجية الزرقاوي محصورة في مقاومة الاحتلال الأمريكي فحسب، بل إذكاء الخلاف الطائفي السني- الشيعي كوسيلة أساسية لتوسيع نفوذ جماعته وقاعدتها الشعبية من خلال تجنيد أكبر عدد ممكن من العراقيين وغير العراقيين في صفوفها، خاصة من الدول المجاورة التي تشكل فيها الطائفة السنية الأغلبية السكانية مثل تركيا وسوريا والأردن.

اعتمدت استراتيجية الزرقاوي في العراق عملية خلط الأوراق والتلاعب الهوياتي، وبدأت استراتيجيته توثي ثمارها في السعي لقيام حرب طائفية بين السنة والشيعة بهدف إقحام المجتمع السني في غمار الحرب لتشكيل نواة خصبية للجيش الإسلامي^(١٢). وفي الواقع، شكلت أهداف واستراتيجية القاعدة موضع خلاف بين الزرقاوي وبن لادن. فاستغل الزرقاوي التوترات الطائفية لحشد الدعم السني. وفي حين ركّز "تنظيم" القاعدة على "العدو البعيد"، ركّز الزرقاوي على "العدو القريب" أي الاطراف المحلية لاجراء الحيلولة من خلال دعم المكون السني^(١٣).

لا يتردد الزرقاوي في تأكيد صواب نهجه بأولوية قتال العدو القريب، ممثلاً بالشيعة أولاً، وقال في بيان حول آلية العمل "إنها - أي الرفضة - قد أعلنت الحرب المبطنة على أهل الإسلام، وإنها العدو القريب الخطير لأهل السنة، وإن كان الأمريكان هم أيضاً عدواً رئيساً، لكن الرفضة خطرهم أعظم، وضررهم أشد وأفتك على الأمة من الأمريكان، الذين تجد شبه اجتماع على قتالهم". حتى أصبحت معاداة الشيعة تمثل ركناً أساسياً في مشروع الزرقاوي واستراتيجيته وتوجهاته. ويخلص الزرقاوي إلى إصدار حكم عام بتكفير الشيعة، إذ يقول "إن التشيع دين لا يلتقي مع الإسلام إلا كما يلتقي اليهود مع النصارى تحت لافتة أهل الكتاب"^(١٤).

وقد استخدم الزرقاوي العنف الدموي والإعدامات والتصفيات الوحشية ضد خصومة لتثبيت وإنجاح استراتيجيته هذه، وهي الأساليب نفسها التي يتبعها حالياً تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش "الارهابي". اذ فهم ابو بكر البغدادي والزرقاوي حول دور وقيمة الحرب النفسية عبر اشرطة الفيديو في بث الرعب في صفوف الأعداء. كما ان كل الأعمال الإجرامية من ذبح وقتل ورجم وغيرها التي اتبعها الزرقاوي في استراتيجيته لتطبيق الشريعة، اتبعها تنظيم "داعش" انطلاقاً من استراتيجية "التوحش" لبث الرعب والخوف في أوساط المواطنين الخاضعين لسيطرته أو في المدن والقرى المجاورة. ولعل سبب نجاح الزرقاوي في

١١ - حسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

١٢ - محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

١٣ - جوي واريك، وآخرون، برؤى تنظيم (الدولة الإسلامية): "البقاء والتوسع"، (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى)، ترجمة معهد واشنطن، ١٢ تشرين الثاني / ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/fpzX46>.

١٤ - محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧-٣٨.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

العراق تعود إلى توحد القبائل والعشائر في المناطق الغربية والشمالية الغربية في مواجهة الاحتلال، وهي ذات الأسباب التي وظفها فيما بعد تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش في سيطرته على بعض المحافظات العراقية، وفي سرعة بناء نفسه، فضلاً عن توظيفه للانقسام السني الشيعي، وادعاءات حالات الاقصاء والتهميش الذي تعرض لها سنة العراق في عهد حكومة المالكي، والتدخلات الإيرانية غير المشروعة في العراق وسيطرتها على مفاصل الدولة العراقية.

وهناك عاملان رئيسان ساعدا الزرقاوي على بناء التنظيم الأول: هي السياسات الأميركية أثناء المرحلة الأولى، كحل الجيش العراقي ومغازلة المكون الشيعي على حساب السني، والثاني: هو الدور الإيراني في العراق وبعض دول المنطقة. وبالرغم من أن الزرقاوي أعلن مبايعته لأسامة بن لادن وانضمام جماعته للقاعدة في العام ٢٠٠٤، إلا أن الأوضاع الصعبة للتنظيم المركزي والمشكلات التي كان يواجهها بعد الحرب الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على نظام طالبان في أفغانستان ٧/ تشرين الأول ٢٠٠١، أدت إلى صعود نجم الزرقاوي ليصبح في مرتبة موازية في الأهمية والمكانة للقيادات التاريخية في القاعدة^(١٥).

بدأ نجم الزرقاوي يأفل تدريجياً ابتداءً من تشرين الأول/ ٢٠٠٥ عندما أمر بتنفيذ ثلاث هجمات انتحارية في الأردن بلده الأصلي. ومن اللافت أن الزرقاوي نفس البغدادي، يضعان نصب أعينهما تحصيل جائزة كبرى أكبر من العراق، أي تهريب الدول المجاورة، الأمر الذي عرّض الزرقاوي إلى انتقادات شديدة من قبل الظواهري واتهامه بأنه يعرض دوائر التأييد لتنظيم القاعدة - الذي يعد ضرورياً جداً لبقاء الجهاديين وتوسيع أهدافهم - لأخطار كبيرة. وبهذا فقد الزرقاوي معظم التأييد الذي كان يحظى به في دوائر تنظيم القاعدة. ومع تنامي قدرات الفرع العراقي للقاعدة منتصف ٢٠٠٥، وزيادة مجال نفوذه وانتشاره، بدأ يفكر بإنشاء إمارة سنية. وفي كانون الأول/ ٢٠٠٥ تخلى الزرقاوي عن القيادة لمصلحة عبدالله رشيد البغدادي. وفي نيسان/ ٢٠٠٦ ظهر الزرقاوي في حوار مع بعض أتباعه يناقش فيه إمكانية إعلان إمارة إسلامية في غضون ثلاثة أشهر، إلا أنه قتل بعد ذلك بأقل من شهرين ما حال دون الإعلان. وبعد أشهر من قتله، أعلن تشكيل "دولة العراق الإسلامية" في ١٥/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٦ شملت عدد من المحافظات العراقية (الأنبار، كركوك، نينوى، ديالى، صلاح الدين، بابل، وواسط بأمرة) (ابو عمر البغدادي حامد داود الراوي). ومع تصاعد الازمة الامنية العراقية، والانقسام السياسي والطائفي منذ العام ٢٠٠٦، اعتمد الأمريكان استراتيجية "قوات الصحوات" لمقاتلة تنظيم القاعدة وعناصر "الدولة الإسلامية"، الأمر الذي أدى إلى دخول تنظيم القاعدة و"الدولة الإسلامية" مرحلة الانحطاط. لأن تلك الاستراتيجية سببت معضلات جوهرية لتنظيم "الدولة الإسلامية" الارهابي، فكان عليه مواجهة تدفق القوات الأمريكية، والتصدي لقوات الأمن العراقية، والتعامل مع قوات الصحوات، فضلاً عن مواجهة الفصائل المسلحة الأخرى التي رفضت مبايعته والخضوع له، مثل كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي.

وكان التنظيم يخوض معركة خفية ضد تنظيم القاعدة المركزي، تتعلق بإعلان الدولة أساساً، وتبرير سلوكه العنيف في فرض تصوراته الدينية حتى أصبح إعلان الدولة مصدراً جديداً للخلاف والأزمة المكتومة بين التنظيم المركزي وفرعه في العراق. وفي هذا السياق أكد زعيم "الدولة الإسلامية" في العراق "ابو عمر البغدادي" في شريط صوتي "ان القاعدة فئة من فئات دولة الإسلام"^(١٦). وبهذا مهد أبو مصعب الزرقاوي الطريق لتنظيم "الدولة الإسلامية" داعش "بإذكائه نار الحرب الأهلية الطائفية والعرقية. لتبدأ بذلك مرحلة الانحطاط والتدهور للتنظيم مع تشكيل الصحوات، قبل أن يستجمع قواه ويعلن دولته المزعومة مؤخراً.

المطلب الثاني: مرحلة الانحطاط وإعلان "الدولة" :-

عمدت الولايات المتحدة إلى تسليح قوات الصحوات، ودعمها مالياً، والتي بلغ تعدادها أكثر من مائة ألف مسلح، ورغم نجاح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة "الصحوات" ضد تنظيم القاعدة و"دولتها الإسلامية"، إلا أن هذا التشكيل ظل قوياً ويشكل خطراً كبيراً، ويمضي قدماً في اجندته الطائفية. وقد نجح تنظيم "الدولة الإسلامية" عام ٢٠٠٧ في اغتيال زعيم قوات الصحوة الشيخ عبد الستار ابو ريشة، ولكن الخطة الأمريكية نجحت في إضعاف "الدولة الإسلامية" وتحشيد ابناء العشائر ضدها. وبالرغم من التأثير الكبير لهذه الاستراتيجية ضد التنظيم؛ إلا أنها لم تؤدي إلى تفعيل مشاركة السنة في إدارة الدولة، كما لم تنجح مساعي دمج الصحوات في الاجهزة العسكرية والأمنية، مما احدث شرخاً كبيراً بين الحكومة والصحوات وبين الحكومة والمكون السني بشكل عام. خلال تلك المرحلة دخل التنظيم في طور التراجع والانحسار، إلا أنه لم يتلاش تماماً، بل كانت الطائفية تشتعل بطرائق عديدة. وبحلول العام ٢٠٠٩، شهد تنظيم "الدولة الإسلامية" تراجعاً واضحاً، وكان يعاني من حالة العزلة والضعف والضمور، ويفتقد إلى الجاذبية الإيديولوجية الضرورية للحشد والتعبئة والتجنيد، ويفتقر إلى الموارد البشرية والمالية اللازمة للصمود، ولا يتوافر على عمق جغرافي استراتيجي لإسناد حروب الاستنزاف.

وقد ادرك التنظيم أن التطورات الجديدة بعد العام ٢٠٠٨، تفرض عليه إعادة ترتيب أولوياته وتغيير بوصلة الصراع وإجراء هيكلة جديدة لنمط عمله، فتحول إلى استراتيجية العمل الأمني والتركيز على قتال قادة الصحوات، والتراجع عن نهج الظهور والتخلي عن حلم الانتشار والتوسع الجغرافي مؤقتاً، وأخذ يهتم في خطابة سياسي أكثر بإظهار فشل العملية السياسية.

وبمرور الوقت أخذ التنظيم يستعيد عافيته ببطء، وبدأ ييسط نفوذه وسيطرته من جديد، مع امتصاص محاولة اجتثاثه والقضاء عليه. وفي ١٩/نيسان/٢٠١٠، قُتل (ابو عمر البغدادي) ووزير حربه (ابو حمزة المهاجر). ويعتقد البعض بأن نهج (المهاجر) - الذي ينص على اعلان "الدولة الإسلامية" لتجنب القتال بين عناصر التنظيم - هو من تسبب بنشوء مجالس الصحوات، والتي كانت بمساعدة أمريكية وإقليمية

١٦- نقلا عن: حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤-٤٩.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية عربية – لينجح مشروع الصحوات بشكل كبير مع فقدان التنظيم حواضنه الشعبية، ورحل الى البادية البعيدة وقلت عملياته العسكرية. وأستمر الحال كذلك، وبلغت العمليات ضد الحكومة العراقية مستوى عالي نتج عنها قتل (المهاجر و البغدادي في غارة أميركية في احد مدن محافظة صلاح الدين في التاريخ المذكور اعلاه. وبالرغم من فقدان التنظيم سيطرته على معظم المناطق، الا أنه بدأ يتعافى وتمكن من الحفاظ على تماسك هيكليته الأساسية، ودخل التنظيم طوراً تنظيمياً عسكرياً أمنياً شديداً، واصبحت استراتيجيته القتالية عقب تجربة مكافحة التمرد وبروز الصحوات، تعتمد تكتيكات أكثر ارباباً تجاه المحيط الاجتماعي القريب.

وبسبب عدم دمج الصحوات بمؤسسات الدولة الامنية وايقاف دعمهم، وعدم تنفيذ رغبة الأميركيين بأن تكون الصحوات جزء من المؤسسة العسكرية العراقية، دب الاحباط وخيبة الأمل لدى الكثير ممن قاتلوا تنظيم القاعدة والجماعات الإسلامية المتشددة من الحكومة مما ترك حالة الانتقام والثأر تتطلع في نفوسهم من الحكومة ومؤسساتها. وقد استطاع تنظيم الدولة أن يتعاطى مع تلك النفوس التائقة إلى روح الانتقام ورد الحيف الذي لحق بها من الحكومة، وذلك عندما قرر التنظيم استيعابهم مره أخرى شريطة التوبة. وقد شكل مقاتلو "الدولة الإسلامية في العراق" العمود الفقري للتنظيم. وبمجرد بدء انسحاب القوات الأمريكية من المدن، تمهيداً للانسحاب التدريجي من العراق، بدأ عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" بالعودة اليه لملاء الفراغ الذي تركته^(١٧).

قاد التنظيم بعد ذلك "ابو بكر البغدادي" وتزامن ذلك مع ظهور حركة الاحتجاجات السورية التي سمحت للتنظيم التدخل فيها بأسم "جبهة النصرة" وظهرت بمنهج مختلف للتنظيم الى ان برز الخلاف بينهم بعد اعلان البغدادي حل جبهة النصرة واعلان "الدولة الإسلامية في العراق والشام".^(١٨)

مع القيادة الجديدة للتنظيم هيمن على مراكز القرار داخل التنظيم المتطرف مجموعة من العسكريين الأكثر صلابة على صعيد الالتزام الديني السلفي الجهادي "الإرهابي"، وأشد عزمًا ودهاءً على الصعيد الاستراتيجي. فقد بادر التنظيم إلى استبدال كبار قادته وأعلن في ١٦/آيار/٢٠١٠، بأن الكل اجتمع على مبايعة "ابو بكر البغدادي" أميراً لـ "دولة العراق الاسلامية". وتعزز دور البغدادي مع الاحداث السورية، ودخول حزب الله على خط الصراع هناك، والدعم الذي حصل عليه رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي ونظام بشار الأسد من إيران، مما جعل الطابع الهوياتي امرا جوهريا في أيديولوجية التنظيم واستراتيجيته وتكتيكاته ورؤيته لأولويات الصراع والصدام، ما عمق الفجوة مع القاعدة المركزية، الأمر الذي تكشف بوضوح مع بروز الاختلاف بينهما على خلفية رفض أمير جبهة النصرة في سوريا، أبي محمد الجولاني مبايعة البغدادي^(١٩).

١٧- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠-٨٢-٨٣. أنظر أيضاً: محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩-٥٥.

١٨- مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، أوراق سياسية، ص ٥، شبكة معلومات الدولية: <http://goo.gl/fSn3ds>.

١٩- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

وعندما استلمت القيادة الجديدة لـ "دولة العراق الإسلامية" اعتمدت السياسة السابقة ذاتها، إلا أن المسار الاستراتيجي بدأ يتغير بعد ذلك، لأن قيادة أبو بكر البغدادي ركزت جهودها لحرب الصحوات بشكل أراح القوات الأمريكية والعراقية، وأصبحت الحرب بين السنة من دون أفق لنهايتها. والمريب في طريقة التعامل مع الصحوات أنها كانت تؤدي لزيادة المشكلة لا لأحتوائها. فاستهداف زعماء العشائر كان دافعا لدخول عشائريهم في الحرب. وقد خلف مقتل أبو عمر البغدادي والمهاجر ارتباكاً تنظيمياً وظهرت هناك اجتهدات بلا ضوابط وبدون علم القيادة في بعضها ومن هنا بدأت مسيرة الانحدار. وبعد تراجع الجهاد ونفور أهل السنة من المجاهدين "الإرهابيين"، بدأ عناصر تنظيم "الدولة" بالكشف عما لاحظوه من تجاوزات كانت بظنهم سياسة رشيدة، وكانت قيادة أبو بكر البغدادي ترفض سماع النصائح من الخارج بل وتفصل أي جندي يتفوه برأيه المعارض للسياسة المتبعة. وهذه السياسة تناغمت مع مصالح يعدها التنظيم مضادة. ومن هنا بدأ الشكوك عند البعض في مشروع تنظيم "الدولة" في العراق الأمر الذي أدى إلى تقاطعها مع كثير من التنظيمات المتطرفة، وتراجع فلول التنظيم آنذاك؛ لأنه أحمك في بناء ذاته وتصفية الخصوم من قادة الصحوات.

إذاً لم يظهر تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق دفعة واحدة مع سيطرته على محافظة نينوى في حزيران/ ٢٠١٤؛ بل هو محصلة لمسار تراكمي يجمع بين طياته عوامل عدة منذ العام ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٤. الأول: هو العامل الموضوعي المتمثل بواقع الاحتلال الأمريكي وتوسع النفوذ الإيراني، وتولي الأحزاب الشيعية سلطة القرار، أما العامل الثاني: فهو شخصية أبي مصعب الزرقاوي وما يحمله من رؤية أيديولوجية مختلفة ومتباينة عن رؤية تنظيم القاعدة المركزية بالرغم من انضمامه رسمياً له، والثالث: يتمثل في شعور (المكون السني) بقلق شديد إزاء الإقصاء والتهميش بعد احتلال العراق، وحالة من الفراغ السياسي وغياب المشروع الجامع.

الأزمة السياسية التي تصاعدت في العراق وبلغت ذروتها خلال العامين ٢٠١٣ و٢٠١٤، قدمت لـ "دولة الإسلامية" فرصة ذهبية ثانية لحشد التأييد السني خلفها وخلف أهدافها وطموحاتها في إنشاء "دولة الخلافة" في قلب الشرق الأوسط. فبينما لم تنجح مخططات أبو مصعب الزرقاوي في هذا المضمار وانتهت بمقتله عام ٢٠٠٦، فإن حظوظ أبو بكر البغدادي كانت أفضل في السنوات الـ (٧) التي تلت مقتل الزرقاوي.

فالشعب العراقي يساوره القلق من حالة الفوضى في ظل الاحتلال الأمريكي وفشل المشروع الديمقراطي وفساد مؤسسات الحكومة المركزية والمحلية وضعفها^(٢٠). واعتمد التنظيم مع تولي البغدادي قيادته نط سري في العمل عسكرياً وأمنياً. إذ عمل على هيكلة التنظيم بالاعتماد على ضباط سابقين في

٢٠- حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥. وايضاً: عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية
الجيش العراقي في مقدمتهم "الحاج بكر وعبد الرحمن البيلاوي"، واضحى التشكيل العسكري للتنظيم
أكثر احترافية وتماسك بقياداته العراقية.

ومن الواضح أن هنالك مساراً بيانياً تصاعدياً في البنية الهيكلية الداخلية لتنظيم "الدولة الإسلامية".
فقد بدأ بصورة بسيطة عنقودية شبيهة بـ"الجماعات الإسلامية الجهادية" المحلية خلال الأشهر الأولى، ثم
تطور مع تأسيس "جماعة التوحيد والجهاد" بإضافة مؤسسات وهيئات متخصصة، ووصل إلى مرحلة أكثر
تطوراً مع انضمامه إلى القاعدة المركزية بعد أن أصبح اسمه "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".
اتجه التنظيم نحو المؤسسة بما يوافق مضمون التراث الإسلامي بالتزامن مع اعلان قيام "الدولة
الإسلامية في بلاد الرافدين" بعد قتل الزرقاوي عبر الاعلان عن تشكيل "وزارات وتعيين ولاية على
المناطق التي يسيطر عليها" في محاولة لترك شكل ونمط التنظيم الى شكل ونمط الدولة. وما حصل لاحقاً
مع البغدادي من تطوير تشكيلات التنظيم وتكليفها بمهام معينة مما جعلها نموذج هجين من صورة الدولة
والتنظيمات السرية في الوقت ذاته.

كذلك برزت القيادات المحلية على الصعد العسكرية والأمنية والاقتصادية. وصعدت أسماء لعبت دوراً
كبيراً في مثل هذا المستوى من الاحتراف مثل "حجي بكر، البيلاوي، ابو علي الانباري، وابو ايمن
العراقي"^(٢١). واعتمد البغدادي ستة عناصر لاستعادة تنظيم "داعش" بناء نفسه بعد تجربة الصحوات،
وهي كالآتي:^(٢٢)

١. استغلال خبرات ضباط الجيش العراقي السابق الذين تبنوا مواقع وضع التكتيكات العسكرية.
٢. توفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق اهدافه.
٣. التركيز على الاعلام كوسيلة مركزية لتحقيق النصر وقهر المخالفين لمشروع الخلافة واخضاعهم لها.
٤. التفاوض مع العشائر والمكونات المحلية والاستفادة من تجربة "الصحوات".
٥. اعتماد نهج "البيعة أو القتال" ضد اي تنظيم يعتمد الندية مع تنظيم "داعش".
٦. الغلو في ترهيب المكونات السكانية غير "سنية" في المناطق التي يسيطر عليها لضمان عدم ظهور
معارضة ضد سلوكياته فيها.

في عام ٢٠١١، وفي خضم توسع الاحتجاجات في سوريا، استغلت المجموعة الفوضى واستولت على
ممتلكات في شمال شرق سوريا مؤسسة قاعدة لعملياتها، وحينها غيرت اسمها إلى تنظيم "الدولة الإسلامية
في العراق والشام داعش". كما استغلت ضعف الحكومة المركزية في العراق، والصراع الطائفي في البلاد
الذي ازداد حدةً بعد انسحاب القوات الأمريكية نتيجة بعض السياسات الخاطئة للحكومة العراقية، التي
أدت إلى انضمام قيادات قبلية سنية، ومتمردين سابقين ضد الولايات المتحدة، بل وضباط عراقيين
سابقين علمانيين، إلى التنظيم لاستعادة السلطة والأمن الذي تمتعوا به قبل نيسان ٢٠٠٣.

٢١- ابو هنية، حسن، الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية، مركز الجزيرة، مصدر سابق، ص ٤٣-٤٤.
٢٢- هيثم مناع، تجربة داعش من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، صحيفة العرب، ٢٠١٤، شبكة معلومات الدولية:
<http://goo.gl/Las5qe>

أخذ التوسع الكبير لتنظيم داعش في الأراضي العراقية حتى وصل قرب بغداد بعد استيلائه على الموصل وتكريت وعدة بلدات عراقية أخرى. وقد غير التنظيم اسمه إلى "الدولة الإسلامية"، وأعلن أن المناطق التي تقع تحت سيطرته تشكل نواة دولة الخلافة الجديدة^(٢٣). لكن قبل ذلك وفي نيسان/٢٠١٣ أعلن البغدادي أن "جبهة النصرة" في سوريا تشكل امتداد لـ "دولة العراق الإسلامية"، معلناً إلغاء اسماء "جبهة النصرة" و "دولة العراق الإسلامية" وضمهم تحت لواء "الدولة الإسلامية في العراق والشام". وفي نهاية حزيران/٢٠١٤ أعلن "أبو محمد العدنانى المتحدث الرسمي باسم داعش" عن إعلان "الخلافة الإسلامية" وتنصيب "أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين"، وإلغاء مسمى "الدولة الإسلامية في الشام والعراق" ليكون "الدولة الإسلامية"^(٢٤).

وهناك مسألتان بارزتان في قضية فهم "تنظيم داعش" هي غلو أراها به من جهة، ومقدرته على التوسع والانتشار على الأرض من جهة أخرى. ومن المؤكد أن انضمام العديد من الضباط العراقيين إلى "تنظيم الدولة" أثر كثيراً في هاتين المسألتين، بدءاً من مرحلة "أبي عمر البغدادي" ثم "أبي بكر البغدادي". أما سيطرة التنظيم وتوسعه، ليس بالامكان فهمها إلا في ظل التغيرات في المنطقة بدءاً من حرب على أفغانستان والعراق ومن ثم الاحتجاجات الشعبية. فالتنظيم انتشر في الفراغ الناتج عن اختفاء مؤسسات الدولة العراقية بعد الاحتلال، ثم مع الاحتجاجات في سوريا التي تحولت إلى حركات مسلحة تعتمد العنف.

وقد أشار الجولاني إلى أن الاحتجاجات بين الشعب السوري "أزالت العوائق وسهّلت قبول الفكر الجهادي وحمل السلاح بعد أن كانت الناس لا تقبل منهجنا". و"المرجع المهم في رسم هذه الاستراتيجية هو أبو بكر ناجي الذي أطلق مصطلح "إدارة التوحش" على مرحلة انهيار نظام الدولة ولا يتم السيطرة عليها من قبل قوى أخرى. وهنا تبرز "السلفية الجهادية" بمشروعها لإدارة الأمور العامة وحماية الحدود^(٢٥). ولهذا شكل صعود "تنظيم داعش" في العراق وسوريا مؤشراً على بداية مرحلة جهادية جديدة متطرفة. فـ "داعش" أعلن هدفه على المدى البعيد، وهو إقامة "دولة إسلامية"، أو خلافة، تستند إلى اجتهادات متطرفة للغاية في الشريعة، الأمر الذي جعله أكبر من كونه تنظيمًا أراهاياً، بالرغم من أن أصله تعود إلى كونه فرعاً من "تنظيم القاعدة في العراق"^(٢٦). وبهذا قد يكون تنظيم "داعش" مر بعدة مراحل قبل إعلان اسم تنظيم "الدولة الإسلامية":

- حركة التوحيد والجهاد، ومن ثم تغير أسمها إلى "مجلس شورى المجاهدين".

٢٣- أودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على "داعش"، ٢٠١٥/٠٤/١٢، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/NF3Ypq>.

٢٤- مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

٢٥- معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعتيدات الواقع، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ١١ و ١٣.

٢٦- ليلى الخطيب، استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: البقاء والتمدد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٩ حزيران/يونيو ٢٠١٥، دراسة منشورة على شبكة معلومات الدولية: <http://goo.gl/aNVpbm>.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

- "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، ومن ثم تغير الاسم الى "دولة العراق الإسلامية".
 - "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش"، قبل أن يستقر التنظيم على تسمية "الدولة الإسلامية".
- بهذا جاء أنشاء تنظيم "الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام داعش" في مسار تراكمي تدريجي تمثل باعلان "أبو مصعب الزرقاوي" تشكيل "جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين". بعد ذلك بايع الزرقاوي "أسامة بن لادن" وأعلن تشكيل "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، ثم الاعلان عن "دولة العراق الإسلامية" التي تلاشت بعد تصدي العشائر العراقية للتنظيم والقضاء عليه تقريباً. وبعد ظهور الاحتجاجات في سوريا ظهر التنظيم مرة أخرى الى الواجهة ليُغير اسمه إلى "الدولة الإسلامية في الشام والعراق" تحت إمرة "ابو بكر البغدادي" واعن نفسه "خليفة للمسلمين". بعد ذلك ظهر خلافاً بين التنظيم الاصل "تنظيم القاعدة" وبين التنظيم الوليد قاد إلى مواجهة عسكرية بين "جبهة النصرة التابع لتنظيم القاعدة" وبين "داعش" في سوريا بعد اعلان "إيمن الظواهري" براءته من "تنظيم داعش".

المبحث الثاني: استراتيجية تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" والاستراتيجيات المضادة

بعد بيان نشأة تنظيم داعش ومراحل تطوره وحقبة الانحطاط التي مر بها قبل أن يعلن دولته المزعومة في سوريا والعراق - مستفيداً من الاحتجاجات في سوريا وعدم الاستقرار السياسي في العراق وضعف الحدود بين البلدين - نكون امام تبيان استراتيجية التنظيم. تلك الاستراتيجية التي مكنته أن يصبح بهذه المكانة والقوة ليفرض نفسه كأقوى الجماعات الإرهابية المتطرفة التي عرفها التاريخ الإسلامي متفوقاً على التنظيم الأم. وهذا ما سنعرّج عليه في المطلب الأول من هذا المبحث. وفي المطلب الثاني منه تتناول الاستراتيجية المضادة للتنظيم وسبل انجاحه في مواجهة هذا الخطر المتنامي، لاسيما الاستراتيجية الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: استراتيجية تنظيم "الدولة الإسلامية داعش"

إن تنامي تنظيم داعش السريع وتطور قدراته العسكرية والتكتيكية مع النجاح الذي حققه في العراق بعد اجتياح محافظة نينوى في حزيران 2014، يعود إلى الاستراتيجيات التي يعتمدها التنظيم منذ بدايه تأسيسه وصولاً لهذا الاجتياح، سواء بتركيزه على المعارك التي تُزيد مساحة الأراضي التي يسيطر عليها. ومع زيادة التحالف الدولي قصفه مواقع "داعش" عام ٢٠١٥، والانتصارات التي حقّقها منافسو "داعش" مثل "جبهة النصرة" منذ بداية عام ٢٠١٥، غيّر التنظيم تكتيكاته معتمدا الهجمات غير المخطّطة ضد اعدائه. وقد بُنيت الاستراتيجية العامة للتنظيم بشكل عام على عدة محاور منها:

١. التحرك العسكري:

وتشكل الاساس العسكري في تحركات تنظيم "داعش" المرسومة، ويمكن تقسيمها لثلاث مراحل " البناء - القتال - التمكين] وكالاتي^(٢٧):

أ: البناء

السرية هي اساس كل شيء في هذه المرحلة، وترفع شعار " البناء من خلال المعركة " اذ يكون الاهتمام الرئيس لعناصر التنظيم هو الاعداد العسكري الجيد ووضع شبكات الرصد وتهيئة البنى التحتية للمرحلة القادمة التي تتطلب إمتلاك كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة. يمكن الحصول عليها عن طريق تجار السلاح و من خلال الإغارة على الأرتال العسكرية.

ب: القتال

هذه المرحلة تبدأ بالتزامن مع ضعف الشعور بجذوى حركة الاحتجاج ويعود تقدير ذلك لقيادة التنظيم. وعند ذاك يبدأ الاعلان عن المشروع المسلح لاسقاط النظام.

ج: التمكين

المرحلة التي يشهد فيها اقليم معين انهياراً عسكرياً قريباً جداً ويرجع ذلك لتقدير القيادة عبر زيادة العمليات العسكرية فيه وفق اختيار مسبق على هذا الاقليم. ويمكن أن يقوم بهذه الخطوة بعد أن يعمل دراسة لأهم المتطلبات اللازمة لادارة المرافق والخدمات الأساسية في الإقليم أو المحافظة. كما حصل في عملية السيطرة على الموصل.

ولو تتبعنا تلك المراحل الثلاث "البناء، القتال والتمكين" لنرى بأنها طبقت في عملية سيطرة "داعش" على محافظة نينوى وصلاح الدين والانبار، والتي بدأ التنظيم يروج لها من خلال الاعتصامات في المحافظات المنتفضة، وتحويل تلك الاعتصامات إلى مواجهات مسلحة ضد قوات الأمن العراقية، ومن ثم الترويج لعملية الاجتياح والسيطرة له، وهذا ما توج فعلا بسيطرة التنظيم على تلك المحافظات.

٢. هيكل عسكري ومركزية مغلقة:

اعتمد "تنظيم داعش" طوال مرحلة تطوره العسكري على عدد من الثوابت. إذ يجمع بين العمليات التطبيقية والتكتيكات التي تستخدمها المجموعات العسكرية من غير الدولة وبين تلك التي تستخدمها الجيوش التقليدية. ينبع الأسلوب الأول لـ "داعش" من بداياته في "تنظيم القاعدة" في العراق، في حين ان أسلوبه الثاني ناتج عن انضمام ضباط سابقين في الجيش العراقي.

ويتخطى الارتباط بين النظام السابق في العراق وبين "تنظيم داعش" أحياناً خطوط "الصدع الطائفية". وأن الدمج بين الرؤى العسكرية والاستراتيجية التي يشتمل عليها قادة البعث، وبين خبرة الجهاديين المخضرمين، اعطى "تنظيم الدولة الإسلامية" أفضليةً ضد خصومه. و "تنظيم داعش" يمزج من

٢٧- عبدالله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦ و٣٧ و٣٨.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

حيث الهيكلية بين نظام التراتبي وبين الهيكل المؤسسي، بمعنى آخر أن تنظيم "داعش" لن يضعف ولا يتأثر كثيراً بفقدان قاداته، وفي الغالب لا يقيم تحالفات مع تنظيمات أخرى، على الرغم من أنه انشق من تنظيم القاعدة الأم، إلا أن تحالفه مع التنظيمات الأخرى لا يمكن أن يقبله التنظيم إلا الانصهار تحت مظلته والآن بتعاليمه. وقد يلجأ التنظيم إلى مثل هذه التحالفات في حالة الشعور بالهزيمة العسكرية. مع ذلك، ربما تكون هناك استثناءات في هذه المقاربة، كذلك التي دفعت قادة "تنظيم داعش" أن يقيموا علاقات شخصية مع قادة "جبهة النصرة" في سوريا ودفعتهم إلى نفس الخندق في القلمون ضد حزب الله وقوات الدفاع الوطني التي أنشأها النظام السوري. وكذلك الحالة الثانية التي طلب داعش فيها التعاون مع الجيش الحر هي هدف داعش لفرض حصار على مطار دير الزور العسكري في مطلع العام ٢٠١٥، لكن الجيش الحر رفض ذلك^(٢٨). وكذلك تبرز قدرة تنظيم داعش على "توزيع المهام وتقسيم الأدوار بين عناصره من الداخل والخارج" المهاجرين من العرب والمسلمين". وبالرغم من هذه الازدواج التنظيمي، وسيطرة ضباط وبعثيين سابقين في الآونة الأخيرة على قيادة التنظيم، إلا أنه استطاع أن يوظف القاديين من الخارج، ويحدد له أدوار ومهام، ويدمج بين الطابع المحلي (العراقي) والإقليمي، والعالمي في إطار واحد هو "الخلافة الإسلامية"^(٢٩).

٣. الحرب الدفاعية

بعد امتداد تنظيم "داعش" للعراق واجتياحه محافظة الموصل في حزيران/٢٠١٤، عمل التنظيم على ترسيخ مقولته "بأنه يقاتل الكفار عبر جذب الغارات الجوية الغربية إلى أراضيه". وعبر هذا الانتقال إلى العمليات الدفاعية، استطاع "داعش" ترسيخ تكتيكاته الميدانية التي اقتبسها من مجموعات مثل "حركة طالبان".

أظهر التنظيم رغبته في خوض حرب دفاعية في العدد الأول من مجلة دابق في حزيران/٢٠١٤، واعداد إلى الأذهان "معركة مرج دابق التاريخية" التي دافع خلالها المسلمون عن أراضيهم ضد "الحمالات الصليبية". وقد استخدم تنظيم "داعش" اعدام الرهائن الغربيين كنوع من الاستفزاز المتعمد للغرب، من أجل إثارة حرب دفاعية ضده وعلى أراضيه؛ لكي يتمكن من خلالها كسب ود المتطرفين في الدول الأوروبية والدول العربية والإسلامية بشكل عام، في وقت استعد التنظيم لهذه المعركة بعدما بات مقتنعا بأن الاستراتيجية الدولية المضادة له تقتصر على الضربات الجوية دون التدخل العسكري المباشر.^(٣٠)

٤. التمرد المتقل

على الرغم من اهتمام "تنظيم داعش" بالمدن، إلا أنه يركز كثيراً في الدفاع عن المناطق الريفية. وغالباً ما يدافع التنظيم بقوة عن المناطق الريفية المحيطة بالمدينة. ووجد هذا التكتيك تطبيقه الأول في بغداد

٢٨- لينا الخطيب، مصدر سبق ذكره.

٢٩- محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٦.

٣٠- لينا الخطيب، مصدر سبق ذكره.

خلال الاعوام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ والتركيز على مناطق "احزمة بغداد". كذلك الحال في مدينة الرمادي.
(٣١)

٥. الانسحاب التكتيكي وتوسيع المكاسب

يتبع "تنظيم داعش" بعض التكتيكات في عملياته العسكرية، كتلك التي شهدتها معارك التنظيم في النصف الأول من العام ٢٠١٥. اذ انسحب من بعض المدن العراقية بعد الهجمات المضادة للتحالف الدولي، قوات الأمن العراقية، والبيشمركة. ثم أعاد تنظيم قواته في سوريا و مناطق جديدة في ليبيا. وهذا الانسحاب التكتيكي - نوعاً ما - فتح الطريق أمام "تنظيم داعش" لتعزيز سيطرته في سوريا " التي تعد النموذج الأمثل لخلافته"؛ وذلك لاستمرار الصراع في سوريا وتعقد المشهد السياسي، الذي من شأنه أن يطيل من عمر الأزمة السورية. وبالتالي من الممكن أن يحتفظ التنظيم بقواه العسكرية على الأراضي السورية وبمقاتليه الذين شكلوا تهديداً مستمراً للأراضي العراقية وقوات الأمن في المحافظات العراقية الحدودية مع سوريا^(٣٢).

٦. تمويل تنظيم "داعش"

لم تقف قدرات تنظيم "داعش" عند استراتيجيته في المجال العسكري، بل أصبح يملك أموالاً هائلة تتجاوز التنظيمات الإرهابية والجهادية الإسلامية. وهذا يدل على أن التنظيم قدرة التنظيم على إدارة العنصر المهم والحيوي لادامة نشاطاته^(٣٣). ويجمع تنظيم "داعش" معظم قوته من أمواله الهائلة التي يجمعها من خلال مصادر تمويل متنوعة تبدأ من مؤسسات خيرية ثم عمليات بيع النفط في السوق السوداء وفرض الاتاوات على الشاحنات وأصحاب الأعمال والموظفين. وفي الوقت الذي كان "تنظيم القاعدة" يعوّل بشدة على ممولين أثرياء في الخليج العربي الامر الذي جعله هدف لاجراءات وزارة الخارجية الأمريكية^(٣٤)، الا ان "تنظيم داعش" يعتمد نظاماً معقداً في التمويل، ويلجأ في كثير من الأحيان إلى اسلوب المزاولة والاحتيايل. ويتم تمويل تنظيم "داعش" من خلال مجموعة من النشاطات الإجرامية المتنوعة في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق. الا أن هذه النشاطات تقدم الدعم بشكل اساسي الى تشكيلات التنظيم التي تقوم بوضع اسس "الدولة" وتمويل العمليات القتالية مثل رواتب المعلمين والعناصر المقاتلة^(٣٥). وهناك مصادر أخرى يعتمد

٣١- مايكل نايتس، "عقيدة الهجوم": "تنظيم الدولة الإسلامية في حالة الدفاع"، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠١٥، للمزيد انظر الرابط: <http://goo.gl/YwwtLD>.

٣٢- ليلى الخطيب، مصدر سبق ذكره.

٣٣- حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

٣٤- ماثيو ليفيت، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب (الجزء الثاني): تنامي تنظيم "الدولة الإسلامية"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٩ حزيران/يونيو ٢٠١٥، <http://goo.gl/fhZpMe>.

٣٥- ماثيو ليفيت، كيف يمول إرهابيو تنظيم "الدولة الإسلامية" هجماتهم؟، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، ١٨ تشرين الثاني/ ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/Mx3WIM>.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية عليها التنظيم في الغرب، كاعتماده على بعض الأعمال الخيرية. وقد أظهر تنظيم "داعش" مهارة كبيرة في جمع الإيرادات.

ومع توسع سيطرة التنظيم على الأراضي، فإنه يكتسب المزيد من الإيرادات^(٣٦). "وبالرغم مما أظهره التنظيم من عمل تنظيمي معقد، ومن كفاءة واحترافية كبيرة في التجنيد والدعاية، وحماية التماسك الداخلي، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه لا يواجه تحديات حقيقية. فما يزال التوسع الكبير في عمله ومهامه والمناطق التي يسيطر عليها يحمل له مخاطر حقيقية في قدرة التنظيم على التماسك والتوسع في حال تعرضه لضربات عسكرية كبيرة، أو في حال نجحت الضغوط الأمريكية في حصاره اقتصادياً وجغرافياً واستنزافه وتبديد جاذبية القوة التي حصل عليها بصورة كبيرة.^(٣٧) وعلى الرغم من قوة التنظيم العسكرية ومهارته في جمع الأموال لتغطية نفقاته، إلا أنه يعاني من نقاط ضعف عدة. وقد تضايفت هذه النقاط بعد الضربات العسكرية التي تلقاها التنظيم في العراق، إلا أنه يبقى قادراً على استغلال الحدود واختراقها مع تركيا. ومع ذلك، فإن ضعف الحكومات منح التنظيم الاستفادة من هذه الثغرات^(٣٨).

تلك النقاط تعد أبرز الملامح الاستراتيجية لقوة تنظيم "داعش". والتي جعلت منه تنظيمًا شرساً وسهلت عمليات اجتياحه لسوريا والعراق، فضلاً عن أن الاستراتيجية المفككة والسياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة وشركاؤها قادت إلى تعزيز قدرة الجماعات الجهادية وتنظيم "داعش"، وبالتالي أدت إلى إضعاف الحملة التي تقودها الولايات المتحدة وتعزيز دور تنظيم "داعش" الإرهابي. من هنا، فإن تزايد الاعتماد على المسار الحالي في العراق وسوريا - كما وعد "نائب وزير الخارجية الأمريكي توني بلينكن" في حزيران/٢٠١٥ في العاصمة الفرنسية - من دون تغيير السياسات التي تؤدي إلى أهداف متعارضة لجهود التحالف العسكري لن تؤدي سوى إلى تفاقم هذا الخطأ وتعزيز التكتيكات التي يتبعها التنظيم"^(٣٩).

المطلب الثاني: الاستراتيجية المضادة لتنظيم "الدولة الإسلامية داعش"

كما أشرنا أعلاه يتبع تنظيم "داعش" استراتيجية عسكرية مخططاً لها، واستراتيجية معقدة في التمويل والصراع ضد الجيوش النظامية، إلا أن ذلك لا يعني بأن التنظيم لا يمكن هزيمته، فهناك الكثير من نقاط الضعف لدى التنظيم وكثير من المشاكل الداخلية، التي يمكن استغلالها. وقد بدأت تلك النقاط تتضح مع الانتصارات التي تحققها قوات الأمن العراقية، وقوات الحشد الشعبي والبيشمركة، والجيش العربي السوري، والمعارضة السورية، إلا أن ذلك بحاجة إلى استراتيجية عالمية شاملة للمنطقة، لا سيما في الدول التي تعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي والتهديد المستمر من قبل التنظيمات الإرهابية.

٣٦- جوي واريك، وآخرون، مصدر سبق ذكره.

٣٧- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٧.

٣٨- مايكل آيزنشتات، "الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية: بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق"، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، ١٥ حزيران/يونيو ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/MsoodJ>.

٣٩- نقلاً عن: المصدر نفسه.

١. فهم واقع الصراع في الشرق الأوسط ومعالجته

تعد حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها الشرق الأوسط باستمرار نتيجة الصراعات مشكلة كبيرة أمام عملية الاستقرار السياسي والاقتصادي والمجتمعي. فالصراع المستمر بين فواعل المنطقة ذو الصبغة الطائفية، فضلاً عن الخلافات الطائفية والقبلية والعشائرية التي تأتي في مركز الصدارة، ربما تتسبب بالانهيار الحتمي لخريطة (سايكس - بيكو) الاستعمارية المفروضة تقريباً قبل مائة عام. هذا الصراع يفرض صراعات أخرى حول الهوية الأساسية المرجح أن تعاني منها المنطقة على الأقل خلال العقد المقبل، والذي قد يهدد نظام الدولة القومية في المنطقة. وبشكل تنظيمي "داعش" و "القاعدة" التهديد الأكبر والأوضح والمباشر لهذا النظام. ولمواجهة خطر تنامي دور تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى، يجب وضع استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وقد تتوقف تلك الاستراتيجية على عدة عناصر أساسية منها^(٤٠):

- الاهتمام بتقوية نظام الدولة في الشرق الأوسط والحفاظ عليه، فمن الناحية الاستراتيجية فإن "مركز التوازن" الحرج لمجموعة من الحروب الإقليمية هو نظام الدولة. وهذا يعني أن تكون هناك شراكة استراتيجية بين دول المنطقة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبين الدول العظمى، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية. ومن المؤكد والضروري أن تصبح كل دول المنطقة أكثر شمولاً وتسامحاً وقبولاً للتعديدية، وأكثر استعداداً لاحترام حقوق الأقليات وقبول الديمقراطية، وأن تدفع تلك الدول بالتنمية السياسية والاقتصادية في بلدانها إلى الامام.
- التركيز على الهزائم المتلاحقة لتنظيم "داعش" وتقويضه سياسياً وافشاله إعلامياً وتسليط الضوء على تناقضاته.
- التركيز على الأزمة السورية وحلها سياسياً، من خلال تعزيز القوات المعادية لتنظيم "داعش" وإيجاد البديل الناجح الذي يتكفل بفظ النزاع والاقتتال الطائفي المشتعل منذ ما يقارب الخمس سنوات.
- التوافق الإيراني - الأمريكي في المنطقة من الممكن أن يعزز الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما بعد الاتفاق النووي بين الغرب وإيران. ومن شأن هذا التوافق أن يسهم في تقويض تنظيم "داعش" بشكل كبير. فالتقارب الأمريكي الإيراني وتقريب وجهات النظر يمكن أن يحل كثيراً من مشاكل منطقة الشرق الأوسط، ويساعد في إنهاء تنظيم "داعش"، والاحتقان الطائفي المتصاعد نتيجة السياسات الطائفية التي تتبعها بعض دول المنطقة؛ لأن هذا التقارب من شأنه أن يقود إلى تقارب إيراني خليجي، مما يكون له الأثر البالغ في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ككل.
- تطوير العلاقات مع الأوروبيين واليابانيين ودول الخليج العربي كخطة لإعادة الإعمار والتنمية والاستقرار في مناطق مختلفة من العراق وسوريا بعد استعادتها من داعش.

٤٠ - جيمس جيفري وآخرون، العناصر الرئيسة لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ترجمة: هبة عباس، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/57aMIW>.

٢. الحاجة إلى استراتيجية أمريكية واضحة في العراق وسوريا وربط الأحداث بينهما.

يحتاج كل من العراق وسوريا إلى استراتيجية أكثر فاعلية وشمولية، لأن الحرب ضد تنظيم "داعش" افرزت فشلاً سياسياً واقتصادياً لا يمكن الاستمرار به. فالقناعة الغربية والأمريكية على وجه التحديد وصلت إلى حقيقة إنها لا تحارب عدو واحداً متمثل بتنظيم "داعش" أو "الإسلاميين المتطرفين" فحسب، بل تتعامل مع حكومات اخفقت كثيراً، وتواجه مشاكل كثيرة منها استئراء الفساد و سوء الإدارة في مجال الاقتصاد، فضلاً عن الضغوط الديموغرافية الحادة التي من شأنها أن تسبب مشاكل العمالة والتنمية الاقتصادية حتى وان كانوا في حالة سلام.

تبرز الحاجة في العراق الى حكومة تأخذ على عاتقها كل التحديات المعاصرة، لاسيما بعد الانتهاء من طرد تنظيم "داعش"، والحاجة هنا إلى "استراتيجية شاملة" بمساعدة أمريكية وغربية سواء في اعمار المناطق المحررة وارجاع النازحين أم التركيز على الإصلاح السياسي والاقتصادي والنهوض بالواقع المعاشي للإنسان العراقي. اذ ان تغييب المعالجات والتركيز على النجاحات العسكرية فقط دون تقدم سياسي، سوف يصبح من الصعب على العراق احتواء الصراعات وأعمال العنف، لاسيما مع تصاعد وتيرة الصراعات الإقليمية.

وبغض النظر عن التدهور الذي سيسببه تنظيم "داعش"، لكن سيبقى العراق معتمداً على الدعم العربي، وعلى الدعم الإيراني، فضلاً عن المشكلة الكردية في الشمال والتي امتدت إلى تركيا وسوريا وإيران. وفي الوقت نفسه، لا يمكن للولايات المتحدة دعم استراتيجية في العراق يمكن من خلالها توفير الأمن للبلاد واستعادة المناطق الغربية وتوفير نوع من الاستقرار الدائم، وتترك المناطق الغربية من سوريا خاضعة لسيطرة الحركات المتطرفة المعادية^(٤١).

ويفترض أن يكون هناك مستوى من التواصل الاستراتيجي بين العراق وحلفائه لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية الذي يفسر على مستوى واسع ويبرر و يفسر، أن العراق يتعلم من إخفاقاته، وقبل كل شيء يدل على أن العراق يتجه نحو نقطة معينة في الوقت التي ستحرر فيه الموصل، ويعالج قضية الوقت والموارد اللازمة^(٤٢). ولن تنجح استراتيجية الحرب ضد تنظيم "داعش" في العراق إذا لم يكن هناك نجاح سوري على المستويين السياسي المتمثل بحل الازمة السورية والعسكري المتمثل بطرد تنظيم داعش في سوريا؛ لأنه أن لم يتم ابعاد "تنظيم داعش" من شرق سوريا، فسوف يستمر عدم الاستقرار في العراق.

٤١- انتوني كوردمان، إنشاء استراتيجية في العراق وسوريا وفي الحرب ضد داعش: الحاجة إلى التغيير والاستقامة والشفافية، ترجمة هبة عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي (CSIS)، 3/6/2015، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/Pbqzpo>.

٤٢- انتوني كوردمان، تصعيد اوباما في العراق: التدرج ليس باستراتيجية، ترجمة: هبة عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي (CSIS)، 11/6/2015، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/TIT0Ev>.

لذا فان الولايات المتحدة بحاجة في استراتيجيتها ضد تنظيم "داعش" إلى تغيير، "استراتيجية العراق أولاً" باستراتيجية هدفها إلى خوض معركة على جبهتين في وقت واحد ضد "تنظيم داعش" في سوريا والعراق. (٤٣).

٣. التصدي لتنظيم داعش ايدولوجياً

سرعت "الأيدولوجية المتطرفة ل تنظيم داعش" وتبنيه للعنف من جذب انتباه الملايين من جميع أنحاء العالم. ففقدرة "داعش" على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بفعالية لنشر أفكاره، وإعادة نشرها بشكل فوري، كانت عاملاً أساسياً في نجاحه. (٤٤).

الهدف الرئيس من الجهد الإعلامي الكبير والمتطور التي يبذله "داعش" يكمن في تعزيز جاذبيته، وصقل مصداقيته الأيدولوجية، وبناء صورته. وبما أن جانباً كبيراً من جاذبية تنظيم "داعش" مستمدة من الهالة التي يتمتع بها على أنه تنظيم لا يُقهر على الجانب العسكري. لذا فان هزيمته تثبت انه حركة أيدولوجية فاشلة مدمرة وخادعة. (٤٥) ولهذا فجميع دول العالم اليوم بحاجة إلى أن تفعيل محاربة التنظيم إلكترونياً وحرمانه من أهم عناصر قوته الناعمة، التي يوظفها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع.

٤. استراتيجية الاحتواء الشامل

يمكن أن تكون استراتيجية الاحتواء الشامل اهمية كبيرة في احتواء تنظيم "داعش". وتهدف هذه الاستراتيجية إلى المزج بين الحملات العسكرية وبين المجهودات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والدينية الهادفة إلى اضعاف التنظيم بقدر يظهر التناسب بين دول المنطقة، لاسيما تلك الدول التي يهددها تقلد "داعش". وهنا تبرز الحاجة إلى الجهود الدولية في أحياء دورها كقوة دبلوماسية وسيطة في حل المشكلات السياسية الإقليمية. "كما يجب على القوى الكبرى واللاعبين الإقليميين، أن يتفقوا على تشديد الحظر الدولي على تدفق الأسلحة إلى داعش، والقيام بدوريات حدودية مشتركة، وتوفير معونات أكثر للمهجرين واللاجئين، وتقوية بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الدول المجاورة للعراق وسوريا. ومع أن بعض هذه الآليات يتقاطع مع مكافحة الإرهاب، فإنه يجب أن يوظف في خدمة استراتيجية موحدة لمحاربة عدو أكثر شبيهاً بالدولة" (٤٦).

٤٣ - مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، مصدر سبق ذكره.

٤٤ - ماثيو ليفيت، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب، مصدر سبق ذكره.

٤٥ - مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، مصدر سبق ذكره.

٤٦ - اودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على داعش، مصدر سبق ذكره.

المبحث الثالث: مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" في منطقة

الشرق الاوسط:

لا يمكن القول ان بروز وصعود تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" قد جاء بعيدا عن الوضع السياسي في دول المنطقة. فوسيلة العنف التي يتبناها كامنة بصورة خلل بنيوي تشتمل عليه الكثير من المجتمعات العربية ناهيك عن العنف الذي تمارسه السلطة والعنف الطائفي.

ومن المهم النظر الى التفكك الاجتماعي وحالة الفراغ وضعف انفاذ القانون. ومثل هذه البيئات تشكل ارضا خصبة لقيام نموذج كـ "الدولة الإسلامية" وقابلية لاستنساخه وتطبيقه في العديد من المجتمعات، طالما أن المسارات البديلة مغلقة إلى الآن. فليست خطورة هذا التنظيم أنه اجتاز الحدود وأقام كيانا عابرا لها ومتوحشا في سلوكه مع الخصوم، بل أنه أصبح نموذجا للوعي الشقي السلي والحالة المجتمعات العربية والمسلمة^(٤٧). كذلك لا يمكن فهم سيطرة تنظيم الدولة على الأرض، إلا في إطار التغيرات في المنطقة منذ الحرب على أفغانستان والعراق وصولاً إلى الثورات الشعبية، فالتنظيم تمدد في الفراغ الذي خلفه ضعف الدولة وفي أجواء الاستبداد بعد احتلال العراق، وكذلك الحال مع الثورة السورية التي تحولت إلى حرب أهلية في ظل صراع الأجندة الدولية والإقليمية فيها، وتغيب الحلول السلمية التي من شأنها انهاء ذلك الصراع.^(٤٨)

المطلب الأول: الازمات الإقليمية والعربية ومستقبل تنظيم " الدولة الإسلامية داعش"

لن يستطع الباحث عن الاسباب التي اظهرت وبرزت تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" في الشرق الاوسط وذاك لان "داعش" مصداق لاتساع الانخيارات التي لايمكن ان تشملها فكرة واحدة. وفي المغرب العربي ووصولاً إلى أوروبا، فهناك قصص مختلفة تماماً. فتونس مثلاً، وهي من الدول غير المحاذية لجغرافية التنظيم وشكلت رافدا بالجند. اذ خلف انهيار نظام زين العابدين بن علي ركائما اجتماعيا ونفسيا لم يتسع الوقت لدولة "الثورة" أن تستوعبه، فكانت "دولة الخلافة" بديلاً ووجهة لهجرة "جهادية" مريرة. وفي أوروبا حمل "المجاهدون" معهم من هناك ملامح مختلفة هذه المرة، فهم خليط من شبان وشابات لا تقتصر مصادرهم على مجتمعات الدياسبورا المسلمة في المدن الأوروبية؛ اذ من بينهم عشرات من أصول مسيحية، وهم بمعظمهم من غير فقراء الأوروبية^(٤٩). كل ذلك خلف أزمات عربية داخلية وخارجية، فضلاً عن الأزمات الإقليمية، ولهذا لايمكن فهم مستقبل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، دون قراءة واضحة ومعالجة مستدامة لتلك الأزمات، التي تولدت من تلك المسببات وغيرها؛ لأن مستقبل التنظيم يتوقف بشكل كبير على المعالجة الحقيقية ليس للأزمات فقط وإنما مسبباتها الأولية والأساسية.

٤٧- معتر الخطيب، وآخرون، "تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٥.

٤٨- معتر الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية "البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

٤٩- حازم الأمين، عن داعش ومجتمعاتها: واللعب خارج مجتمع السوسولوجيا، مركز الجزيرة، ٢٠١٤، ص ٤٥-٤٦.

أولاً: الأزمة العراقية

لم تكن الأزمة العراقية، أزمة واحدة بل هي ازِمات مركبة منذ العام ٢٠٠٣. تمثلت هذه الأزمة في ماهية شكل الدولة العراقية، وإدارة الحكم، ومشكلة اندماج المكون السني، وطبيعة نتائج التغيير السياسي، واقتصاء قيادات البعث السابقين من الحكم الذين تحلوا بروح الانتقام من العملية السياسية بانضمامهم إلى الجماعات الإرهابية، وحل المؤسسات الأمنية، والفساد السياسي والمالي، ومشكلة الأقليم والمركز، والمشكلة الأكبر هي أزمة الهوية التي شكلت أساساً لصعود داعش، والتي يعدها البعض بأنها التهديد الأكبر للعملية السياسية العراقية.

كذلك النفوذ الإيراني في العراق، والذي وظف بشكل كبير من قبل الجماعات الإرهابية لكسب الشباب السنة والتأييد السني بشكل عام لتلك الجماعات لمحاربة الحكومة. فضلاً عن الأزِمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتصاعدة لحد هذه اللحظة، وتصارع الإرادات الدولية والإقليمية في العراق، في ظل بيئة سياسية مشجعة، وحكومة مركزية ركيكة. من كل تلك المشاكل تظهر مشكلة الاندماج السني، وعدم الاتفاق الشيعي، إلى الملاء، والتي تمثل مشكلة كبيرة أمام الحكومة العراقية ورئيس الوزراء حيدر العبادي.

أكد الكثير بعد سيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" على محافظة نينوى، وصولاً إلى حزام بغداد عام ٢٠١٤، على أن الاندماج السياسي للعرب السنة في إدارة الدولة أمر حاسم إذا ما كانت هناك رغبة في إلحاق الهزيمة بالتنظيم. غير أن الاندماج أصبح يعني مرة أخرى - كما كان عليه الحال في العقد السابق الذي تميّز بالمساومات السياسية في بغداد - إعادة تدوير السياسيين "السنة المعتدلين" ممن كانوا قابلين للعمل في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتقويض الغرض من عملية الاندماج. مع ذلك، تبدو المشكلة السياسية التي يواجهها العراق أكثر تعقيداً. فالخلافات في بين صفوف المكونات ذاتها بشأن ماهية الدولة التي يريدونها، لا تقل أهمية عن الخلافات الأخرى التي تعوق العملية السياسية.

وإلى جانب أزمة المكون السني في العراق ومشكلة الاندماج السياسي والوطني تظهر في المقابل أزمة المكون الشيعي وظهور الفصائل المسلحة، والتي يعدها السنة التهديد الأكبر لهم في العراق. وبالرغم من أن الأحزاب والفصائل الشيعية موحدة بشكل واضح في معارضتها "تنظيم الدولة الإسلامية"، إلا أنها منقسمة في ما بينها ضمناً، وبالشدة ذاتها تقريباً كنظيراتها السنّة بشأن ما تعتبره التوجهات المرغوبة سياسياً للدولة العراقية في المستقبل. وتتمحور إحدى نقاط الخلاف الأساسية حول العلاقات مع إيران، الأمر الذي يتجلى بصورة إضافية في احتدام المنافسة بين حوزة النجف الدينية الشيعية في العراق وحوزة قم في إيران على الأفضلية في الفقه والسلطة السياسية. كما تنقسم الساحة الشيعية بشدة بشأن الحكم

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية
الذاتي الإقليمي والمتطلبات اللازمة للاندماج السياسي للشنة. وقد فاقم هذا الاختلاف العسكرية الشديدة
للسياسة العراقية، ما يجعل من الصعب إيجاد ارضية مشتركة للقوى والاحزاب السياسية العراقية.^(٥٠)
وتكشف ادارة العبادي للمعركة ضد "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" مأزقه السياسي أيضاً. فهو
بحاجة إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ضد التنظيم، ليس بهدف حرمانه من فرصة تعزيز سيطرته على الملايين
من أهل السكان فحسب، بل لاثبات سلطته الشخصية أيضاً، واستعادة مصداقية المؤسسة العسكرية،
 وإعادة تأهيل مؤسسات الدولة في نظر الجمهور. الا ان عدم جاهزية المؤسسة العسكرية، يُبرز الفصائل
الشيعية المسلحة، ما يتيح لها الزعم بان لها الفضل في التحرك^(٥١). فضلاً عن المآزق والضغط الذي يداها
من قبل الإدارة الأمريكية؛ لأن الأمريكيين دفعوا ثمناً باهظاً في العراق، وبالتالي فإن لديهم معايير عالية
حول الشكل الذي يجب أن تظهر به الدولة العراقية.

هذه الدولة التي يريدتها الأمريكان أن تكون غير مستقلة كلياً عنهم، وبعيده عن النفوذ والسيطرة
الإيرانية والعربية، وأن تكون حكومة قوية وفاعلة إقليمياً، وغير خاضعة للإرادة الإقليمية، وأن تتسع لجميع
العراقيين بمختلف مكوناته الدينية والقومية والعرقية. أما اليوم فمن يسيطر على المشهد السياسي العراقي
هي إيران، ولهذا فالولايات المتحدة غير مستعدة عن التخلي عن العراق لصالح إيران او غيرها حتى لو
استدعى الأمر التدخل البري. وهذا سيقودنا إلى مشكلة وأزمات أخرى؛ لأن الحكومة العراقية لم تلتزم
بالعديد من تلك المعايير التي تريدها الولايات المتحدة. وقد تمثلت خيبة الأمل الأمريكية في العراق من
عدم عمل الشيعة والعرب السنة والأكراد والمسيحيين والتركمان والعديد من المجموعات العرقية والدينية
الأخرى جميعهم مع بعضهم البعض، مما جعلهم مشتتين بين الإرادة الداخلية الركيكة والإرادة الخارجية
المتنفذة بشكل كبير بين تلك الجماعات^(٥٢).

إذاً، الأزمة في العراق، أزمة مركبة بالفعل ومتشعبة، ومتعددة الأطراف، وليست هي أزمة في إدارة
الحكم فقط، بل هي أزمة سياسية واقتصادية، أزمة صراع إرادات دولية إقليمية. وأن عملية التقارب بين
الأطراف السياسية العراقية تبدو معقدة في ظل تصاعد حدة الصراعات والاختلاف بين تلك الأطراف.
وأهم تلك المعوقات هي عدم وجود توافق في الرأي بين الجماعات المختلفة في العراق بشأن هيكليّة
الدولة. ويرجع ذلك جزئياً إلى تفسيرات مختلفة حول ماهية "الفيدرالية". وغياب التوافق الوطني الذي
تؤمن فيه جميع الطوائف، وأن تكون هناك مساواة في الوصول إلى السلطة وقواعد اللعبة بشكل

٥٠- يزيد صايغ، "السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط،
١٠/أيلول ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/vAfvr6>.

٥١- المصدر نفسه.

٥٢- للمزيد انظر: روبرت إس فورد. وجيمس جيفري، التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران و تنظيم "داعش"
على السلطة في العراق، ترجمة: معهد واشنطن، الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، شبكة
معلومات دولية: <http://goo.gl/TkPYld>.

واضح^(٥٣). كل تلك الأزمات تخلق فراغات سياسية وطائفية تمكن تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى من استغلالها.

ثانياً: الأزمة السورية

شكل اندلاع الاحتجاجات الشعبية في تونس آواخر عام ٢٠١٠ حدثاً يدفع على التفاؤل بلا شك. وهذا التفاؤل برر للجميع أن يطلقوا عليه احتفاءً "الربيع العربي"، إلا أنه وبعد مرور ثلاث سنوات، لم يعد بالامكان التمسك بهذا التفاؤل. إذ سارت الأحداث في اتجاه لم يكون يُرَاد لها أن تسير فيه. فباستثناء تونس التي تعمل لضمان وضع حرجة الاحتجاج في المسار الصحيح. وفي مصر نجحت حركة الاحتجاج المضادة بفضل الاطاحة بالرئيس محمد مرسي عسكرياً في تموز ٢٠١٣. أما ليبيا فقد دخلت في مستنقع الصراع السياسي والعسكري المعقد والمختلف من حيث مصالح الاطراف وهناك أمل ضعيف في ترتيب الاوضاع واحلال السلام.

أما اليمن فأنها لا تقل تعقيداً عن سابقاتها. فالحوثيين سيطروا على العاصمة بسهولة مذهلة، و "تنظيم القاعدة" يحافظ على قوته بالحد الأدنى، وبين الحين والآخر ينشط الحراك الجنوبي تجاه الانفصال. وذابت الاحتجاجات اليمنية وسط هذه الأجواء المعتمدة. أما في سوريا فقد اندثرت الاحتجاجات تحت غبار حالة حرب متعددة الجبهات والاطراف. تلك الحرب التي بزغ "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" من قلبها، كقوة عسكرية لها واقعها المرعب^(٥٤). وبذلك ظهرت تداعيات دولية بعيدة المدى، غطت على تداعيات الأزمة في العراق. الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة إلى تمزيق أجندة سياستها الخارجية التي كانت تعطي الأولوية لتغيير نظام الأسد قبل أن تظهر "الدولة الإسلامية داعش" وتستولي على أجزاء واسعة من مساحة سوريا وتحت أنظار العالم كله^(٥٥).

كما هو حال الأزمة في العراق فقد تحولت الأزمة في سوريا إلى أزمة مركبة ومتشعبة ومتعددة الأطراف وعلى ما يبدو بأن الحرب في سوريا تدار بالوكالة، بين إرادات دولية وإقليمية، وقد تكون تلك الإرادات هي من دعمت وتدعم داعش؛ لكي لا يتسنى لنظام بشار تصحيح أوقاه. وبموازاة ذلك، لا تريد الدول التي تدعم اسقاط نظام الاسد وتنحية الاسد عن السلطة أن تجعل الحرب حرب مفتوحة ضد تنظيم "داعش" الذي استقوى نتيجة تلك الخلافات، وغض النظر عن نظام الاسد. والذي بدأ كذلك يستقوي نتيجة التحالفات والتحشيدات الدولية ضد التنظيم لاسيما بعد استهداف القارة الأوروبية بهجماته الإرهابية، وأصبح يشكل تهديداً حقيقياً للقارة العجوز.

٥٣- (مجموعة باحثين)، تحولات الشرق الأوسط، ترجمة مؤيد جبار، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد ١٣٥، نشرة العراق في مراكز الأبحاث العالمية، ٢٠١٥، ص ١٥.
٥٤- طارق عثمان، مفارقات داعش: الآمال السياسية التي خابت، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٥٥-٥٦.
٥٥- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية هذا الخلاف والصراع الدولي والإقليمي في سوريا زاد من عملية الجذب لكثير من المتطرفين إلى سوريا والعراق، حتى جعل سوريا مستنقعا لتلك الجماعات الإرهابية. ولهذا فأن مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش " من الممكن أن يُحدد ويقوض عسكرياً من خلال إنهاء الحرب في سوريا.

ثالثاً: أزمة صراع الارادات الدولية والاقليمية في الشرق الاوسط

اضاف التدخل الروسي في سوريا أزمة جديدة إلى أزمات منطقة الشرق الأوسط المشتعلة. روسيا التي تدخلت لحماية نظام بشار الاسد والابقاء على مصالحها الحيوية في سوريا مع بقاء النظام تحت غطاء محاربة تنظيم "داعش" قد خلقت أزمة متعددة الأطراف في المنطقة بين روسيا وإيران "حلفاء النظام السوري" من جهة، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة من جهة أخرى. وقد أدى هذا التدخل إلى توتر العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة وعدد من دول المنطقة التي تكافح من أجل اسقاط نظام الاسد، لاسيما النظام التركي. إذ شهدت العلاقة بين روسيا وتركيا توتراً وتصدعاً منذ ثلاثة أشهر، أي بعد تدخل روسيا في سوريا، والتي رفضته تركيا بشكل قاطع. هذا التوتر تصاعد إلى حد فرض العقوبات الاقتصادية والسياحية والعسكرية والرياضية؛ نتيجة اسقاط المقاتلات التركية لطائرة روسية يوم الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني / ٢٠١٥. هذا التصعيد من شأنه أن يشتت الجهود الدولية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" لاسيما وأن تركيا تعد من أكثر الدول الداعمة للتنظيم، سواء بتسهيل اجراءات دخول المتطرفين إلى سوريا أو الدعم الاقتصادي الذي يتلقاه جراء شراء النفط المهرب من قبل النظام التركي. وسيجعل تركيا تعزف عن مواجهة تنظيم "داعش" بشكل قطعي؛ لكي تستنزف روسيا وحلفاءها من الإيرانيين وحزب الله والفصائل المسلحة المنضوية تحت لواء إيران عسكريا واقتصاديا عن طريق ذلك الدعم، أو التخلي عن الاسد وتنحيته عن السلطة، وكذلك لكي لا تفتح تركيا جبهتين في عملية الصراع، جبهة حزب العمال الكردستاني، وجبهة داعش، وهذا بالتأكيد سيزيد من حالة التصاعد في الأزمة السورية والتطرف وهجرة المتطرفين من أوروبا إلى سوريا والعراق في ظل الصراع الدولي والإقليمي بين تلك الدول، ويضيف صراع طائفي جديد إلى صراعات منطقة الشرق الأوسط.

رابعاً: الأزمة العربية

يظهر ان "تنظيم داعش" يهدف بالدرجة الاساس الى اذابة نظام الدولة القومية الحثية في المنطقة ويناصبها العداء سعياً منه الى ازالة حدود الدولة لتحل "دولة الخلافة الإسلامية" محلها. وبينما هي تعلن عن عداء نشط للدولة الحديثة، وبينما يعارض التنظيم نظام الدولة الحديثة الا انه يسير على نهجها من حيث تشكيل المؤسسات وهذه مفارقة كبيرة ولكن ماهو مضمون هذه المفارقة؟ تعبر المفارقة عن هشاشة نظام الدولة في المنطقة العربية. فالدولة الفاقدة لقرار الحرب هي "دولة مبتسرة" سياسياً، وتفتقد لعنصر الشرعية. فالدولة القطرية في المنطقة العربية التي خلفها الاستعمار، هي دولة لا ينطبق عليها تصور السياسي. لذا فان نظام الدولة هذا غير قادر على التمييز بين العدو والصديق.

يتمسك "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" في تمييزه بين الصديق والعدو بمبادئ ميثاقية، كمبدأ التكفير. وهذه مفارقة يستخدمها التنظيم كدولة ضد الدولة. وهذه المفارقة تعبر عن خيبة أمل نظام الدولة العربية في تحقيق جوهره السياسي،^(٥٦) بسبب حالة التبعية التي خلقتها الدول العربية لأنفسها تجاه الغرب، وأمنها المستورد، فضلاً عن التباعد والتقاطع بين الدول العربية، وفقر صانع القرار العربي والانظمة القبلية التي تحكم تلك الدول.

ولهذا يرتبط صعود "تنظيم الدولة الإسلامية" بكونه فاعلاً إقليمياً، عابراً للمكونات والمجتمعات، عبر عاملين رئيسيين: الأول: هو النزعة الطائفية في المنطقة العربية بسبب توسع النفوذ الإيراني، والفراغ السياسي الشئ، وتفجر الصراعات الداخلية على أسس الطائفية والدينية والعرقية في كل من العراق وسوريا وبعض الشئ في مصر، والثاني: سياسات الأنظمة الحاكمة السلطوية وقمع حركة الاحتجاج السلمي. فضلاً عن الصراع الطائفي الدائر في المنطقة بين المملكة العربية السعودية وإيران ذو الصبغة الطائفية، ولهذا لا تتحرك بفاعلية لمواجهة "الدولة الإسلامية داعش". وحتى لو تحركت الدولتان، منفردتين أو مجتمعتين، فقد تكون هذه الخطوة متأخرة جداً^(٥٧). وبهذا تكون الأزمة العربية سبباً مباشراً في ظهور تنظيم "داعش"، ولا سبيل لهزيمة التنظيم الإرهابي ما لم تساعد الدول العربية في تطوير نفسها والخروج من هذه البوتقة، وتفعيل التواجد العربي والعمل العربي المشترك؛ لتقويض مستقبل تنظيم "داعش" والتدخلات الخارجية.

خامساً: أزمة المكون السني

مع صعود النزعات الطائفية المتبادلة، وتبدل نظام الحكم في العراق بعد العام ٢٠٠٣، وميل بعض "القوى السياسية الشيعية" نحو طهران، بوصفها مركز الثقل الإقليمي لها، وتشضي الطرف السني في المعادلة، والشعور بالفراغ السياسي وفقدان الدور ثلاثة مجتمعات رئيسة (العراق وسوريا ولبنان)، وتهديد عميق لهويتها ومصالحها؛ كان صعود التنظيم مساراً بديلاً لمقاومة فعالة^(٥٨). والصراعات الأهلية في منطقة الشرق الأوسط لا وجود لها بصورة منعزلة. فصراعات الهوية السنية مقابل الشيعة والمتطرفين الجهاديين مقابل الجهات الحكومية والإسلام السياسي مقابل العلمانيين وما إلى ذلك كلها عوامل تساهم في الفوضى وعدم الاستقرار التي تحتاج المنطقة حالياً، في حين يشير البعض إلى هذه النزاعات الجماعية كخطوط تصدع لمشاكل المنطقة، وهذه الانقسامات موجودة لبعض الوقت^(٥٩).

علاوة على ذلك، فإن البيئة الإقليمية تشكل أرضاً خصبةً لدوام بقاء تنظيم "داعش". فمنذ حركة الاحتجاجات الشعبية عام ٢٠١١، تتسم المنطقة على نحو متزايد بأنها ضعيفة وفاشلة تفتقر لمقومات

٥٦- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧-٥٨.

٥٧- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.

٥٨- محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢.

٥٩- مجموعة باحثين، تحولات الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

القضاء على التنظيمات الارهابية، فضلاً عن ظهور مناطق لا تخضع لسيطرة الحكومات كما في شرق سوريا وغرب العراق وشمال مصر وغيرها. كذلك نجم عن "سياسات المجموع الصفري" الوضع الراهن المتضمن طموح ونزوع "السكان السنة" وتطلعهم في المنطقة^(٦٠). كذلك يرى البعض ان المكون السني متشظي وغير موحد ويعاني من انقسامات وان بعض القوميين العراقيين - بمن فيهم البعثيون السابقون هم من بين المعادين للعملية السياسية العراقية - يشعرون بالضعف تجاه خسارة ما يسموه "دور أهل السنة التاريخي في قيادة العراق"^(٦١). كذلك الحال بالنسبة للموقف السني العربي تجاه حكومة العراق الذي يجعل البيئة العربية والساحة السنية بشكل عام داعمين ومؤيدين للتطرف وللتنظيمات التي تتغلل بأسم الجهاد، ومنقسمة سياسياً بين منتفعين وغير منتفعين من سوء الوضع وسيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية داعش"، والبعض يرى بتلك التنظيمات الإرهابية جدار صد ومقاومة للنفوذ الإيراني في المنطقة.

لذلك تبقى نقطة الضعف الجوهرية في استراتيجية مواجهة التنظيم هي ازمة المكون السني. وفي حال عدم توصل اطراف المكون السني الى حلول حتى لو كانت جزئية فان هزيمة التنظيم ستكشف عن حالة من الضعف والفشل في المناطق التي يسيطر عليها وهي ليست خيارات سنوية حقيقية بل تصاعد الشعور بالقلق والرعب من الظروف الراهنة. ومع ادراك الإدارة الأميركية أن مواجهة "تنظيم" الدولة الإسلامية عملية معقدة؛ بفعل تمازج الابعاد العسكرية مع الابعاد السياسية، لذا وضعت تصوراً بعيد المدى يربط التقدم العسكري بفك التشابك بين "تنظيم داعش" والمكون السني في سوريا والعراق. لذلك جرى التفكير بتشكيل "الحرس الوطني" في العراق لاستيعاب أبناء العشائر السنية. وكذلك الحال في سوريا الأمر تدريب عناصر الجيش الحر في سوريا^(٦٢). والحديث اليوم عن نشر قوات أمريكية خاصة على الأرض، وتشكيل قوات عربية سنوية لمقاتلة تنظيم "داعش".

وعليه لا يمكن مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" وتقويض مستقبله السياسي والأيدولوجي والعسكري بمعزل عن إيجاد حل لكل تلك الأزمات التي تضرب المنطقة، وتحلي الولايات المتحدة والغرب عن سياسة المجموع الصفري، والعمل بشكل جدي على إيجاد ارضيات مشتركة واهداف عامة يمكن أن تقود عملية الاستقرار وحل كل تلك الازمات.

المطلب الثاني: التحالفات الدولية ومستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية داعش"

يتوقف مستقبل المنظومة الفكرية التي يعتمد عليها "تنظيم داعش" على الجهود الدولية ضده والمتمثلة بالتحالف الدولي الذي تشكل في آب/٢٠١٤، والتحالف الروسي الإيراني الذي يقدم الدعم لنظام الأسد في سوريا. كذلك مستقبل التنظيم يتوقف على مستوى النجاح في المحافظة على مفهوم الدولة القومية في الشرق الاوسط وحدودها. وهناك مشهذان لمستقبل التنظيم في ظل المعطيات التي تم مناقشتها

٦٠- مايكل آيزنشتات، "الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق"، مصدر سبق ذكره.

٦١- يزيد صايغ، "السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟"، مصدر سبق ذكره.

٦٢- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢.

في اعلاه وهي مشهد تحجيم وتقويض تنظيم داعش ومشهد نجاة داعش من الحرب المستعرة ضده وصعوده كفاعل سياسي يسيطر على جزء من الارض تسمح التوافقات الدولية بتواجده، وسنعرض هذين المشهدين بشيء من التفصيل:

١. مشهد تحجيم وتقويض تنظيم داعش:

وهذا المشهد هو الأقرب للتحقق وهو ان يُحدد حجم التنظيم أو يُهزم وسيكون مستقبله أشبه بمستقبل حركة طالبان تنظيميًا وسيكون حركة جهادية على الصعيد الايديولوجي. وفق هذا المشهد ستخضع المنظومات الفكرية للحركات الجهادية عمومًا ومنها تنظيم داعش في اطار المراجعات كما حصل مع الحركات الجهادية في مصر وليبيا. لأن التنظيم بلغ أعلى مستويات الإشباع من الافكار التي غرستها "تنظيمات جهادية" اخرى كالقاعدة، في مرحلة كانت الشعوب العربية تتجه باتجاه مخالف للتنظيم. وبعبارة اخرى بدأ داعش يظهر في اتجاه معاكس لما جاءت به الاحتجاجات التي بلغت "قمة الفكر الإرجائي والجهمي" والتحذير مع وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم. مع ذلك لاسبيل امام التنظيم للفكاك من النهاية. وقد بدأت هذه المرحلة بالفعل. فهناك صراع اعلامي وعسكري بين تنظيمي "القاعدة" و "داعش" وصراعات "الجهاديين" ضد اعدائهم، فضلا عن التضاد بين بعضهم البعض.

٢. مشهد صعود داعش:

الاحتمال الآخر - وهو بعيد المنال -، أو ما يُسمّى "احتمال البجعة السوداء"، أن يتجاوز التنظيم خطورة الحرب المستعرة ضده وتستمر "دولة الخلافة" كجزء من خرائط جديدة أو أن تسمح التوازنات الإقليمية والدولية بها. وستصبح حينها "دولة لنموذج سلفي أكثر راديكالية على الصعيد الداخلي" لكنها قادرة على التعايش مع النظام الدولي وشروطه وتؤدي بعض أغراضه وقد يكون الند الطائفي الموازن لإيران على الصعيد الأيديولوجي. وعندها ستهدب الممارسات السياسية سلوكياتها لتكون أقل تطرفًا نسبيًا. (٦٣)

ولهذا قد يتطور التنظيم إلى فاعل سياسي في المنطقة، لاسيما وأن "تنظيم داعش"، وبحسب "أدبيات علم السياسة"، يحسب على مايسمى "الفاعلين من غير الدول Non-state actors" وهي كيانات تنافس وتنازع الحكومات على الفعل السياسي وتتسم بالاتي: (٦٤)

- كيان تنظيمي يمتلك هيكل قيادي،
- ويتمتع بوضع مستقل عن الدولة المتواجد فيها جغرافيًا،
- هذا الكيان يمثل جماعة معينة إثنية أو طائفية أو أيديولوجية،

٦٣- شقير، شفيق، الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٢٧-٢٨.
٦٤- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨-٥٩.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية - له أهداف سياسية ولديه القوة على تحقيقها والتأثير في الوضع السياسي للدولة لاسيما على الصعيد الخارجي.

في ضوء هذه السيناريوهات المستقبلية لتنظيم "داعش"، يمكن القول بأن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو سيناريو التحجيم والاحتواء ومن ثم الزوال، أي إزالة التنظيم من الرقعة الجغرافية التي يسيطر عليها وإنهاءه بشكل فعلي، وليس احتواءه كما يرجح الرئيس الأمريكي أوباما باستراتيجية الاحتواء لداعش، لاسيما بعد الضغوط التي تعرضت لها الإدارة الأمريكية بعد التدخل الروسي، وكشف الروس لعقم تلك الاستراتيجية وتواطؤها بشكل أو بآخر مع تنظيم "داعش".

وقد ازدادت تلك الضغوط مع تزايد الهجمات الإرهابية التي ضربت القارة الأوروبية في باريس، وكسب فرنسا لقرار مجلس الأمن لمحاربة التنظيم، وتوحد المجموعة الدولية على هدف واحد وهو محاربة التنظيم وإنهاؤه. وتزايد عدد المتطرفين الأوروبيين المنضمين لتنظيم "داعش"، فضلاً عن تهديد التنظيم للمصالح الأمريكية في المنطقة وحلفائها، والمخاوف من نجاح التنظيم في احكام قبضته على بعض الدول وإقامة دولة الخلافة، المهددة لمستقبل الدولة القومية في المنطقة والعالم. إذن هناك سياسة تحالفات دولية وإقليمية لمحاربة تنظيم "داعش"، وأبرز هذه التحالفات هو التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الذي تشكل في آب/٢٠١٤ لمقاتلة التنظيم، والذي وسع مؤخراً بعد هجمات باريس وقرار مجلس الأمن، ويضم هذا التحالف دول أوروبية فاعلة مثل فرنسا وبريطانيا والمانيا ودول عربية وخليجية مثل الأردن ودول الخليج. وأيضاً هناك التحالف الروسي الإيراني الذي يضم روسيا وإيران إلى جانب الجيش السوري وحزب الله والفصائل الشيعية المسلحة المنضوية تحت لواء إيران. يعني هناك خليط متعدد من الدول، مختلف في التوجهات الاستراتيجية والسياسية. ولكل دولة من تلك الدول اجندة واهداف ومصالح في هذه الحرب ضد تنظيم "داعش". وعليه سنخرج إلى بعض من تلك الاجندة والاهداف الدولية والإقليمية التي من شأنها أن تساعد في عملية تطور التنظيم، وبالتأكيد ستلقي تلك الاجندة والاهداف بظلالها على مستقبل الحرب ضد التنظيمات الإرهابية بشكل عام، ومستقبل تنظيم "داعش" بشكل خاص.

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

بعد ثلاث سنوات من وصول الرئيس أوباما إلى البيت الأبيض، وتطبيق استراتيجيته في الشرق الأوسط، المتمثلة بـ "القيادة من الخلف"، ماذا جنت واشنطن في العراق وسوريا؟ الجواب هو صعود تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش.

كثيرة هي الانتقادات من باحثين وسياسيين توجّه في داخل الولايات المتحدة وخارجها للسياسة الأميركية تجاه الأزمة السورية والعراق. وتؤكد بأن احجام واشنطن عن التدخل مجدية لإسقاط نظام الأسد، هو الذي فتح الطريق واسعا لجعل سوريا بمرور الوقت الى مكان جذب "للجهاديين" حول العالم، ومن ثم صعود "تنظيم الدولة الإسلامية" داعش في النهاية.

كما ان صعود هذا التنظيم اجبر واشنطن على العودة الى الشرق الاوسط تحت عنوان "التحالف الدولي لمكافحة داعش"، وهذا الامر لطالما كافح اوباما لعدم العودة. وقبل ذلك فأن ابتعاد واشنطن عن

دعم الاحتجاجات السورية بجدية وفق رؤية واضحة وثابتة تجنّباً لتكرار حالة العراق ورغبة منها في ترك الشرق الأوسط - قد تسبب - ولو جزئياً - في صعود تنظيم داعش الارهابي ومن ثم اصبحت واشنطن مضطرة للعودة الى المنطقة بطريقة أو بأخرى. وهذه تعبر عن فشل واشنطن في النأي بنفسها عن الشرق الأوسط.^(٦٥) لكن هدف الولايات المتحدة بالمنطقة في محاربة داعش، لاسيما في العراق وسوريا، تحول إلى ابتزاز لتلك الدول ويمكن أن نسميه الابتزاز الإيجابي، أكثر مما هو استراتيجية لإنهاء التنظيم، وهذا ما تمثل بالظهور الأول لداعش واجتياحه للعراق. الابتزاز لمرحلة افضل مما هو قائم حالياً. فالولايات المتحدة تريد أن تستخدم داعش ورقة ضغط على الحكومة العراقية في تصحيح الوضع الداخلي وتهذيب العملية السياسية وعقد مصالحة وطنية بين كل الأطراف، وهذا ما فعلته عندما اشترطت تنحي المالكي عن رئاسة الحكومة العراقية واشراك السنة وحل المشاكل مع إقليم كردستان، مقابل دعمها للحكومة العراقية ضد تنظيم "داعش"، وهذا ما حدث بالفعل.

أما بالنسبة لسوريا، نأت واشنطن بنفسها عن محاربة تنظيم داعش بشكل جدي، مقابل دعمها للجماعات المعارضة المسلحة ضد نظام الاسد، مما ادى إلى نتائج عكسية، إلا أن هدف الولايات المتحدة في العراق وسوريا، المتمثل في استخدام داعش كورقة ضغط وابتزاز، باءت بالفشل. لأن إيران استغلت تنصل الولايات المتحدة عن دعم الحكومة العراقية، واستطاعت أن تعوض الغياب الأميركي وتسد الفراغ الحاصل في الدعم العسكري واللوجستي للقوات الأمنية والحشد الشعبي. كذلك الحال بالنسبة لهدفها في سوريا فقد استطاع الروس أن يقوضوا المشروع والهدف الأمريكي فيها من خلال تدخلهم عسكرياً. وهذا بالتأكيد يجعل من الإدارة الأمريكية أن تغير استراتيجيتها "القيادة من الخلف"، وأن تعيد النظر في اهدافها البعيدة المدى في المنطقة، وربما يكون التدخل العسكري هو الحل لإعادة النفوذ الأمريكي إلى المنطقة، بهدف الحرب على الإرهاب والقضاء على داعش". لأن الولايات المتحدة لم تعد تتكلم عن استراتيجية الاحتواء داعش وانما إنهاءه. وهذا يعني ضرورة تواجد قوات برية على الارض لمحاربة التنظيم.

ثانياً: تركيا ودول الخليج العربي

على الرغم من كون تركيا تنظر الى " تنظيم الدولة الإسلامية داعش" على انه خطرٌ عليها، الا أنها لا ترى اية جدوى حقيقية من الدخول بجهد عسكري ضده في حرب ضده في العراق. اما في سوريا تدخلت تركيا بشكل محدود ودعمت فصائل معينة لكسر القوات الكردية ومنع سيطرتها على مزيد من الاراضي. هدف تركيا أن تكون الحملة العسكرية ضد داعش ضمن استراتيجية شاملة هدفها الأول هو إسقاط نظام بشار الأسد، وايقنت ان التحالف الدولي ترك هدف إسقاط نظام الاسد من أجنדתه وانه يريد ان يزعج تركيا في جهود عسكرية طويلة الامد. اما موقف تركيا فهي تكن عداء مخفي تجاه "تنظيم داعش".

٦٥- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية فضلاً عن ذلك، تخني تركيا مردوداً اقتصادياً من وجود تنظيم "داعش" وبيعه للنفط والآثار العراقية والسورية المهربة من قبل التنظيم. كذلك تريد تركيا استخدام داعش كورقة ضغط على نظام الأسد وروسيا وإيران، وهذا ما يربطها أكثر وأكثر مع تنظيم "داعش"، وإلا كيف تفسر الجهود الدبلوماسية التي استطاعت تركيا عبرها من الإفراج عن الدبلوماسيين الأتراك الذين اختطفهم داعش في بداية اجتياحه لمحافظة نينوى العراقية؟. وربما تكون تركيا الخاسر الأكبر في السنوات المقبلة، سواء تدخلت في الحرب البرية ضد تنظيم داعش أو بقيت تناور لتجنب هذا التدخل. لأن هذه الحرب ستؤثر - إذا ما طالت، وهي ستطول حتماً - على نسيجها الاجتماعي ومكوناتها القومية. ذلك النسيج المعقد والهش، ويؤثر على علاقاتها الدولية وعضويتها في حلف الناتو وطموحاتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي^(٦٦). فضلاً عن انغماسها في الحرب ضد حزب العمال الكردستاني.

أما دول الخليج العربي فموقفها من داعش نابع من موقفها من الازمة السورية. وهذه الدول تهدف إلى إسقاط نظام الأسد بالدرجة الأساس،. ولهذا - وتحقيقاً لهدفها - قدمت الدعم لفصائل المعارضة السورية المختلفة ثم ظهر تنظيم "داعش" ليغير موازين القوى. فدخل التنظيم في قتال مع باقي الفصائل المعارضة، وأحرز انتصارات مهمة عليها، ومن ثم ذهب الدعم الذي قدمته لها دول الخليج بغرض الإطاحة بالأسد سدى، وبدلاً من قتال الأسد انشغلت بالدفاع عن نفسها من خطر "تنظيم داعش". وهذا ما أزعج واشنطن وجعلها تنظر إلى سوريا بأنها ساحة للجهاديين من حول العالم الأمر الذي دفعها إلى تشكيل التحالف الدولي لقتال داعش. لكن السؤال هنا هل تهدف دول الخليج العربي إلى القضاء على داعش؟

واقعياً موقف دول الخليج قريب جداً من الموقف التركي مع اختلاف المنطلقات. تدرك دول الخليج جيداً أن داعش يمثل خطراً عليها كون التنظيم يستهدف الأنظمة الحاكمة القريبة ونظام الدولة في المنطقة. ولكن الهدف الأكثر أهمية هو الإطاحة بنظام الأسد، وهذا الهدف لا يمنحه التحالف الدولي أولوية في ظل التهديدات الحالية للتنظيم وتوسع دائرة الخطر الإرهابي. وعليه، فالدول الخليجية متمثلة بالسعودية وقطر غير متحمستين لعمليات التحالف بالقدر الكافي والقضاء على تنظيم "داعش" حتى وأن توحدت الأهداف لكن بتكتيكات مختلفة.

لذا تتشابه أهداف تركيا ودول الخليج في سوريا فهما يعطون أولوية للقضاء على نظام الأسد قبل تنظيم "داعش"، والولايات المتحدة تريد أن تنتهي داعش قبل الأسد. فذهب الطرفان الخليجي والتركي لإنشاء "تحالف إقليمي - دولي" يهدف للإطاحة بنظام الأسد^(٦٧). هذا التعارض في الأهداف بالتأكيد سيليقي بضلالة على الهدف الأهم وهو توحيد الجهود الدولية لمحاربة تنظيم داعش، وسيعطي للتنظيم تواجداً أكثر وفرص نجاح أكبر.

ثالثاً: إيران وروسيا

٦٦- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.

٦٧- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

يمثل "تنظيم داعش" عدواً أيديولوجياً لإيران وتهديداً وجودياً لدورها، لكن ماذا يمثل داعش على المستوى السياسي لها؟

معروف أن إيران تهدف من تدخلها في الشؤون السورية إلى إبقاء نظام الأسد وعدم سيطرة قوى متطرفة موالية للرياض على سوريا وتضمن وجود نظام سياسي يحافظ على نفوذها كما في العراق بعد الاحتلال الأميركي. ولكن ما هو تأثير ظهور تنظيم داعش وبلوغه هذه القوة ودخول الولايات المتحدة وحلفائها من المنطقة ومن خارجها على خط المواجهة معه في سوريا والعراق على طبيعة الدور الإيراني؟ حقيقة الأمر أعلاه ممثل بدرجة أو أخرى مكسب سياسي لأيران. فدورها وفق رأي الكثيرين تعزز أكثر في العراق وكذلك في سوريا عبر الدعم العسكري واللوجستي المقدم لكلا الدولتين لدحر تنظيم داعش.

الأن أن تمكن إيران من السيطرة على العراق سيكون له نتائج كارثية على حد سواء في القتال ضد تنظيم "داعش" ومصالح الولايات المتحدة على نطاق واسع. الحكومة الإيرانية تصف بصراحة مراراً وتكراراً هدف استراتيجيتها في إبعاد الولايات المتحدة من المنطقة بالكامل وإحلال الهيمنة الإيرانية. ولهذا فإن اختلاف الأجندة وتضارب الأهداف بينهما سيلقي بظلال على حرب العراق ضد داعش، وتفاقم الأزمات الداخلية، لاسيما في ظل الانقسام السياسي بشأن دور إيران في العراق^(٦٨).

أما على "المستوى الإقليمي في المحيط الأوراسي"، فإن إيران ترى في صعود خطر تنظيم داعش في الشرق الأوسط واحتمالات انعكاسه على القوقاز وآسيا الوسطى فرصة لتعزيز علاقاتها السياسية والأمنية في إطار مشروعها الاستراتيجي. بدأت إيران بعد اتفاق جنيف النووي بين إيران والقوى الغربية في العام الماضي وجولات المفاوضات التي تلتها تتطلع إلى لعب دور أكبر في محيطها الأوراسي من خلال منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)؛ إذ شهد الخطاب الإيراني فيها تحولاً من عهد الرئيس أحمدي نجاد إلى عهد الرئيس حسن روحاني وبدأت إيران تقدم فيه نفسها كشريك وفاعل أمني في الإقليم وكممر اقتصادي لا يمكن تجاهزه. وقد ساعد صعود خطر تنظيم داعش في المجال الأوراسي واتساع اختلافات تركيا مع حلفائها في الناتو، إيران في تقديم نفسها كشريك إقليمي بدلاً من تركيا التي تتمتع بعلاقات ممتدة مع دول آسيا الوسطى والقوقاز بفضل الرابطة القومية^(٦٩).

أما بالنسبة لروسيا، فهناك عدد من العوامل الإقليمية والدولية تدفع موسكو بدرجات متفاوتة إلى إعادة لعب دور في جوارها ومحيطها الأوراسي ومن هذه العوامل مواجهة النفوذ العسكري الغربي في آسيا الوسطى وبعد الازمة الأوكرانية ودعم قوات موالية لها في أوكرانيا، فضلاً عن تعزيز حضورها في ظل صعود

٦٨- كاكين و. فريدرك، يجب أن تركز استراتيجية الولايات المتحدة على مساعدة الحكومة وقوات الأمن العراقية، معهد المشروع الأمريكي (AEI) ترجمة: مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كيرلاء، ضمن نشرة مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كيرلاء، العدد ١٣٢، ٢٠١٥، ص ١٦.

٦٩- تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٧٢.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية الدور الصيني. الا انه هذه المرة باستراتيجيات وتكتيكات تختلف عن تلك المستخدمة مع الغرب. لذا ينظر البعض الى روسيا على انها تستغل مخاوف الدول القريبة منها لتفعيل تعاونها مع محيطها في إطار المبادرات الأمنية المشتركة لتوسع من خلالها انتشار قوتها على الأرض.

اما دول المنطقة فأنها تخشى تكرار السيناريو الأوكراني والجورجي في المنطقة. لاسيما في ظل التكهّنات بأشياء تحالف روسي-إيراني على المستويات الجيو-اقتصادي، والأمني الاستراتيجي في التصدي لنفوذ الناتو في منطقة بحر قزوين^(٧٠). وهذا كله بفعل استغلال ظهور تنظيم داعش على الساحة الدولية والإقليمية. وقد استطاعت روسيا أن تعيد نفسها كلاعب دولي في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط وبقوة من خلال إعلانها الحرب ضد التنظيم المتطرف؛ لتقوض بذلك أهداف الولايات المتحدة وحلفائها من الخليجيين وتركيا في الإطاحة بالنظام السوري. وربما تستثمر الحرب على داعش أيضاً في التدخل وتقوية نفوذها في العراق، لاسيما في ظل تمدد النفوذ الإيراني فيه، مما يدخل الحكومة العراقية في صراع بين أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وأهداف الروس والإيرانيين من جهة أخرى.

رابعاً: فرنسا وبريطانيا

أعلنت فرنسا وبريطانيا مؤخراً الحرب ضد تنظيم "داعش" في سوريا والعراق، وبشكل مكثف ومختلف عما سبق في ظل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. لأن خطر تنظيم "داعش" تزايد بشكل كبير على القارة الأوروبية، لاسيما بعد هجمات باريس الأخيرة، وتزايد عدد المتطرفين الأوروبيين المتعاطفين مع التنظيم المتطرف، وكثرة عدد المهاجرين إلى أوروبا. كل ذلك يبرر هدف فرنسا وبريطانيا في خوض الحرب ضد تنظيم داعش. إلا أن تلك الأهداف لم تكن كافية بالنسبة لفرنسا وبريطانيا، وربما يكون الهدف خفي، وهو إعادة النفوذ الفرنسي البريطاني للمنطقة، والتهيؤ لمرحلة مابعد سايكس بيكو، لاسيما في ظل تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، وهذا التراجع ربما يُفسر من أجل تصدي الولايات المتحدة الأمريكية للعلاقات الصيني، وترك المنطقة لحلفائها الغربيين.

عليه فأن مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية" داعش في المنطقة يتأرجح بين الأزمات الإقليمية في المنطقة وبين أهداف التحالفات الدولية. وهذا بالتأكيد سيلقي بظلاله على الحرب ضد التنظيم، وربما يوفر له بيئة خصبة في حالة عدم توحيد الهدف من هذه التحالفات واستمرار التقاطع في الأهداف السياسية والاستراتيجية. ولهذا يجب أن يكون الهدف الاساس وهو إنهاء التنظيم، ومن ثم العمل المشترك على حل ازمات المنطقة لاسيما الأزمة السورية، بإيجاد حل سياسي سلمي بين الأطراف المتصارعة يرضي الجميع، وكذلك دعم العملية السياسية في العراق، ومساعدته في التسليح والتدريب واعداد قوات مهنية قادرة على مواجهة مخاطر التنظيمات الإرهابية. ولهذا يعد توحيد الهدف الدولي والإقليمي في حل الأزمات وأنهاء تنظيم داعش في المنطقة، الاساس الذي يمكن أن تسير عليه معركة الحرب على الإرهاب. لأن القضاء على تنظيم داعش عسكرياً غير كاف ولن ينقذ نظام الدولة.

٧٠- المصدر نفسه، ص ٧٣.

تؤشر المعطيات الحالية ظهور توازنات جديدة وانتهاء التوازنات القديمة من دون مسارات سلمية للحلول. وطالما ان البديل الديمقراطي غير متوافر فان المنطقة تكون امامها طريق متعرج وصعب الامر الذي يعجل من تحقق حالة الفوضى والتفتت اقرب الى الحقيقة^(٧١). ولهذا لا بد من ايجاد صيغة دولية وإقليمية لتوحيد الجهود الاستراتيجية الشاملة تقود الى انتهاء داعش ومن ثم تعمل على حل ازمات المنطقة.

وتتوقف المعالجات الاساسية لمستقبل التنظيم الأيديولوجي على النجاح، طويل المدى، للحرب الراهنة، في فك الاشتباك بين "تنظيم داعش" والمكون السني، ومدى قناعة الاخير بالانقلاب على تنظيم داعش. كما حصل في العراق مع تجربة الصحوات عندما كانت القاعدة مسيطرة. ومن الواضح ان المرحلة التالية، التي تبدأ بعد الإنهاك المفترض لتنظيم داعش من خلال الضربات الجوية، ستتركز على تأسيس جيش سوري جديد من خلال تدريب قوات معارضة على أيدي خبراء أمريكيان في قواعد عسكرية في السعودية، وإعادة تأهيل الجيش العراقي، على أيدي خبراء أمريكيان أيضاً^(٧٢). وكذلك ارسال بعض القوات البرية الأمريكية، وربما يجارب التنظيم أيضاً بقوات عربية سنية تشكل لهذا الغرض.

كذلك يرقن نجاح الاستراتيجية الدولية لمكافحة تنظيم "داعش" بسياسات حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. لما لهم من دور باتجاه ايقاف تمويل التنظيم. فالولايات المتحدة لن تنجح في حربها ضد تنظيم "داعش" في العراق إذا لم تضع حلولاً لكل تلك النقاط، ولن تنجح في حربها ضد تنظيم داعش في سوريا. أيضاً يعتمد مستقبل تنظيم داعش على مدى معرفة أعداء التنظيم المتطرف لهدفهم من هذه المعركة، فالتنظيم كالدول المارقة الأخرى يمكن احتواءه أو تدميره ولكلا السياستين جانب سلبي، فالاحتواء سوف يقيه لكن يضعف قدرته على القيام بأعمال خارج حدوده وبهذا سيصبح الإرهاب وسيلة أكثر جاذبية للدولة المحتوية، لأنها تملك خيارات تقليدية اقل. أما التدمير سوف يحل المشكلة، لكن ما حدث في العراق خلال العقد الماضي، ينبئ إن ما سيأتي قد يكون أسوأ بكثير من الماضي. إلا أن وضع استراتيجية عالمية شاملة، وتوحد الهدف، ربما تفضي لوضع افضل بكثير من العراق^(٧٣).

إذاً لا تتوقف السيناريوهات المستقبلية لتنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى على المواجهات والحلول العسكرية، بقدر ما هي معالجات داخلية لدول الشرق الأوسط، ومعالجة للأزمات الإقليمية. والامر يتطلب دور جدي للولايات المتحدة والدول الغربية على مساعدة دول المنطقة لمواجهة التنظيم أيديولوجياً، وتهيئة الارضيات المشتركة لحوار الأديان والمذاهب، ودفع عجلة التنمية السياسية والاقتصادية في بلدان منطقة الشرق الأوسط، لاسيما الأنظمة الخليجية، فضلاً عن العراق وسوريا.

٧١- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

٧٢- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.

٧٣- ويليام مكاتنس، كيف أعلن تنظيم "داعش" الحرب على العالم؟، الناشر: معهد بروكينغز، ترجمة: هبة عباس، ٢٠١٥/١١/١٧، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/gNT38o>.

_____ مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

لا يمكن الحديث عن سيناريو التراجع والاحتواء أو سيناريو الانهاء لتنظيم "داعش" في ظل استمرار تلك الأزمات وعدم جدية التحالفات الدولية والإقليمية في محاربة التنظيم، واستمرار الانقسامات الطائفية والسياسية بين دول المنطقة. ففي ظل تفاقم تلك الأزمات وعدم وضع الحلول الاستراتيجية لمواجهة خطر تنامي تنظيم "داعش" في المنطقة، يمكن الحديث هنا فقط عن سيناريو التطور والنضوج للتنظيم المتطرف، واكتساب القوة والخبرة في التعامل السياسي والعسكري وفق معطيات البيئة الداخلية والخارجية، مما يهدد البيئة الإقليمية والدولية أكثر فأكثر.

الاستنتاجات والتوصيات

لم يكن "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" نتاج مرحلة معينة أو ظرف معين أو نتاج عامل محدد، بل نتاج عوامل ومراحل وظروف تاريخية متعددة، تجمعت لنتج تلك الحركات والجماعات المتطرفة سواء تلك الحركات التي انتجتها افكار سيد قطب وحسن البنا التي استكملها أبو الأعلى المودودي وغيره فيما بعد، أم الافكار السلفية للمتطرفين الأوائل؛ لنتج فيما بعد تنظيم القاعدة الذي أصبح الاساس والمرجع الفكري لتنظيم "الدولة الإسلامية داعش"، على الرغم من التحولات والارتباطات الفكرية التي مر بها هذا التنظيم المتطرف قبل أن يعلن عن نفسه "تنظيم دولة"، هدفه إعادة "الخلافة الإسلامية" إلى أمجادها الأولى، بعد أن أعلن انشقاقه عن التنظيم الأم. بالتأكيد هذا التنظيم كانت له حوافز وحواضن أستطاع أن ينمو من خلالها، كتلك الحواضن السلفية المتطرفة في البلدان العربية والإسلامية والانظمة السياسية الدكتاتورية التي حكمت المنطقة. وقد استفاد تنظيم داعش بشكل كبير من ثلاثة تحولات سياسية معاصرة ومهمة في منطقة الشرق الأوسط وما ارتبطت بها من تداعيات داخلية وخارجية، وهذه التحولات هي:

١. أحداث ١١/٩/٢٠٠١، والتي على أثرها أعلن الحرب على أفغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية؛ للإطاحة بنظام طالبان، ليشجع ذلك الغزو فيما بعد على تجنيد المتطرفين الإسلاميين لمواجهة الغزو الصليبي، وهذا كان التحول الأول في تاريخ الحركات الجهادية المتطرفة الإرهابية. هذا الغزو عزز كثيراً من وجود تنظيم القاعدة التي أصبحت فيما بعد مرجعاً وأساساً لكل الحركات المتطرفة.

٢. الغزو الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣ والإطاحة بنظام صدام حسين وتهديم البنية التحتية للدولة العراقية، وحل مؤسسات الدولة العراقية، ولاسيما المؤسسة العسكرية، كان له الأثر الكبير في اغناء وتطور تلك الحركات المتشددة، والحركات التي تشكلت فيما بعد. هذا التحول ربما يعد اهم من التحول الأول "غزو أفغانستان"؛ لأن الاحتلال الأمريكي خلق فراغاً سياسياً وأمنياً كبيراً في العراق. واستطاع تنظيم القاعدة استغلال هذا الفراغ لنتج فيما بعد حركات وجماعات جهادية متطرفة عدة.

٣. وقد تسبب الغزو الأمريكي للعراق في تشجيع ثقافة التطرف والجهاد على الصعيدين المحلي والعالمي، سواء ذلك الجهاد المتمثل بمحاربة القوات الأمريكية أو ضد من أسمتهم تلك الجماعات بـ "الرافضة" أم مقاتلة المرتدين، حتى امتلأ العراق بتلك الحركات، ليتعاضم فيها دور تنظيم "داعش" ويتطور

- مستغلاً التخبطات السياسية للإدارة الأمريكية في عملية بناء الدولة، التي عُززت بتخبطات الحكومات العراقية والقوى السياسية في عملية الاندماج الوطني وبناء الدولة.
٤. ما سميت بـ(ثورات الربيع العربي) أو ما أطلق عليه فيما بعد بالخریف العربي؛ والذي تسبب بإطاحة الانظمة العربية التقليدية التي وجدت عليها المنطقة العربية منذ عقود، أملاً أن تنتج تلك الثورات ربيعاً عربياً أكثر تطوراً. إلا أن ذلك الربيع ادى إلى تفاقم الأزمة العربية لتصبح بعد ذلك مرتعاً وبيئة خصبة للمتطرفين والإرهابيين الذين مثلت لهم مثل تلك الاوضاع فرصة ذهبية لاعتلاء المشهد العربي، ليعلن تنظيم داعش عن هدفه في إعادة "الخلافة الإسلامية" الغائبة وليدخل في صراع محتدم مع تنظم القاعدة الأم والتنظيمات الأخرى، وقد مثلت الأزمة السورية وأزمة الحكم في العراق مناخاً ملائماً للتنظيم المتطرف في تقوية ذاته وتجنيد المتطرفين.
- وهناك بعض الاستنتاجات التي خرج بها البحث منها:
- تنظيم داعش تنظيم فكري يستمد فكره السياسي والأيدولوجي من الأفكار التاريخية التي تعد مرجعاً فكرياً له، وعليه فالمواجهة العسكرية مع التنظيم غير مجدية أن لم تعالج مناهج ومنابع وأصول التطرف.
 - تعد الأزمة السورية، وأزمة الحكم في العراق، مغذيان رئيسان لتنظيم داعش.
 - تتجنب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون مواجهة تنظيم "داعش" في الأراضي السورية براً، بقوات أمريكية- غربية؛ لأن ذلك يعني تحقيق النبوءة التاريخية لتنظيم "داعش"، المتمثلة بمعركة "دابق" أو معركة "هرمجدون" بين الإسلام والمسيحية، والتي على أثرها سينتصر المسلمون وسيعم الإسلام في العالم. هذه النظرية ستزيد من تجنيد المتطرفين للتنظيم بداع تلك المواجهة والتي في اصلها أي - في فكر تنظيم "داعش" - هي معركة بين الخير والشر. وعليه، يحاول الغرب محاربة التنظيم براً، بالاعتماد على قوات عربية سنية تحارب التنظيم في سوريا.
 - كل الحركات والتنظيمات الجهادية المتطرفة الإرهابية العابرة للقارات تدعي التسنن وتصرح بأصولها السنية. ولذلك مواجهتها تكون في الغالب من قبل المجتمعات السنية كما يحصل في العراق.
 - يعد الإصلاح السياسي في المنظومة الدولية العربية، ومعالجة التفكك الداخلي والسلطوي للدول العربية، ومعالجة مشاكل التنمية السياسية والاقتصادية وتوسيع المشاركة السياسية، الخطوة الأولى لتقويض مستقبل تنظيم "داعش" والتنظيمات الأخرى.
- وفي ضوء ذلك يمكن وضع بعض التوصيات لتحديد مستقبل تنظيم "داعش" في العراق عبر:
- هناك حاجة الى الإسراع في إنهاء المواجهة العسكرية ضد التنظيم وحسمهما بالسرعة القصوى؛ لكي لا تستنزف القوات العراقية في معارك كر وفر وينفذ صبرها من طول المعركة وتستنزف قدراتها بالخطط العسكرية الفاشلة.
 - ضرورة إنهاء الصراع السياسي الداخلي بين القوى السياسية ودعم الحكومة العراقية في القيام بإصلاح سياسي واقتصادي شامل والاتفاق على مشروع دولة حقيقي.

مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

- وجوب عقد الاجتماعات واللقاءات الدينية بشكل دوري مستمر بين المرجعيات الدينية "السنية والشيعة" والعمل على تقريب وجهات النظر ونبذ التطرف والابتعاد عن كل ما يسيء إلى التاريخ الإسلامي ورموزه الدينية، ولا شك أن الأزهر والنجف يقع عليهما المسؤولية الأكبر في ذلك.
- على المستوى الاقليمي تبرز الحاجة الى العمل على إيجاد شراكة استراتيجية عربية شاملة من شأنها أن تعالج مشكلة التطرف الديني في الدول العربية على أقل تقدير، وسد الفراغات السياسية والاقتصادية الناتجة عن التقاطع السياسي بين الدول العربية.
- أهمية الدعم العربي والإقليمي: الإصرار على البعد الإقليمي والعربي في تحديد مستقبل "داعش" في العراق مهم جداً بالنسبة للحكومة العراقية؛ لأنه من غير الممكن القضاء على التنظيم في العراق وهو مستمر في دول عربية مجاورة، أو استمرار تقاطع العراق مع المحيط الإقليمي والعربي. ولعل المشكلة إقليمية أكبر مما هي مشكلة سياسية واجتماعية "داخلية" بالنسبة للعراق. وبهذا، من الممكن أن يقوِّض العراق فكر تنظيم "داعش" ويتمكن من احتوائه داخلياً ومن ثم السعي إلى التفاعل العربي المشترك في معالجة مستقبلية لكل الحركات المتطرفة خارجياً. وهذا من شأنه أن يسهم في عملية الاستقرار الإقليمي في المنطقة بشكل كبير.
- البعد المحلي أو الوطني: لا يمكن لسياسات المواجهة العسكرية ضد "تنظيم داعش" ان تنجح وحالة عدم الاستقرار والتناحر السياسي وطائفية الحكم وسياسة التهميش وتصادم الازمات الداخلية تتسبب المناخ العام، لأي دولة من الدول. لذا بالامكان اعتماد الحكم الرشيد والحكم الصالح والتنمية السياسية والاقتصادية ومفهوم المواطنة واحترام الدستور والقانون والمشاركة السياسية الفعالة والمصالحة والحوار السياسي والديني اساساً لأي مواجهة ضد تنظيم "داعش"؛ لأن التنظيم عادة ما يستغل تلك الفراغات الناتجة عن الاختلاف السياسي وعدم الاتفاق في إدارة الدولة لصالحه.
- البعد الإقليمي: له أهمية كبيرة وهذا هو ديدن المنطقة وطبيعة التأثير الاقليمي الممتد عبر اطرافه وصبغة الصراعات في المنطقة لذا اذا ما توافر الدعم والسند الاقليمي للاطراف المواجهة لعصابات داعش الارهابية وهذا الدعم هو مكمل للاستراتيجيات الوطنية.
- البعد الدولي: نظراً لطبيعة التداخل الكبير في النظام الدولي وطبيعة المنطقة والاهتمام الذي تحظى بها من الاطراف الفاعلة في ذلك النظام فان دول المنطقة بحاجة لكسب الراي العام الدولي وهذا امر هام وقبل ذلك ان تحظى اجراءاتها وخطواتها ضد التنظيمات الارهابية بمقبولية. فلا يمكن ان نتصور ان تؤتي الاستراتيجيات الوطنية أكلها من دون مساندة الاطراف الفاعلة في المنظمات الدولية وهذا الامر ما يعمل في العراق بعد اعلانه مواجهة داعش وطرده من المناطق التي يسيطر عليها؟ وهنا نلاحظ الدور الكبير لبعض الاطراف الدولية الفاعلة (دولا ومنظمات) الداعم لجهود العراق العسكرية والانسانية والعمرانية.
- عليه كل السيناريوهات المستقبلية لتنظيم داعش تتوقف على الإصلاح السياسي لدول المنطقة، والتفاعل العربي والإقليمي، وحل الأزمات الإقليمية والعربية، والحفاظ على السيادة الوطنية للدول العربية

من التدخلات الإقليمية، والتفاعل الإيجابي والانفتاح الخارجي بين دول المنطقة، وتقليل التقاطعات السياسية بين التحالفات والاهداف الدولية. ففي ظل هذه المعالجات من الممكن أن يشهد التنظيم تراجعاً سياسياً وفكرياً ومن الممكن أن يقوض مستقبله السياسي والفكري، أما في حالة استمرار الوضع على ما هو عليه فأن سيناريو مستقبل التنظيم سيزداد صعوبة وربما نشهد تطوراً له عن المراحل السابقة، ويصبح أفة تهدد كيان الدولة القومية الحديثة.

المصادر

أولاً: الكتب

١. ابو سفيان عمرو الكرداسي وابو زياد محمد ال يعقوب النوي، حقيقة تنظيم داعش، بلا ط، بلا تاريخ.
٢. ابو حسن، هنية، البناء الهيكلي لتنظيم "الدولة الإسلامية، مركز الجزيرة، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
٣. تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
٤. حازم الأمين، عن داعش ومجتمعاتها: واللعب خارج مجتمع السوسيولوجيا، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
٥. شفيق شقير، الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
٦. عبدالله بن محمد، الجمع القيم لسلسلة المذكرات الاستراتيجية، بلاط، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ٢٠١١.
٧. عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية "الجذور، التوحش، المستقبل"، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٥.
٨. عثمان، طارق، مفارقات داعش: الآمال السياسية التي خابت، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.
٩. محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية "الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية"، ط ١، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٥.
١٠. معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعميدات الواقع، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

ثانياً: الدوريات والمقالات

■ الدوريات

١. كاكين و. فريدرك، يجب أن تركز استراتيجية الولايات المتحدة على مساعدة الحكومة وقوات الامن العراقية، معهد المشروع الأمريكي (AEI) ترجمة: مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد ١٣٢، ٢٠١٥.
٢. مجموعة باحثين، تحولات الشرق الأوسط، ترجمة مؤيد جبار، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد ١٣٥، نشرة العراق في مراكز الابحاث العالمية، ٢٠١٥.

■ المقالات

١. أودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على "داعش"، ٢٠١٥/٠٤/١٢، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/NF3Ypq>
٢. انتوني، كوردسمان إنشاء استراتيجية في العراق وسوريا وفي الحرب ضد داعش: الحاجة إلى التغيير والاستقامة والشفافية، ترجمة هبة عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي، ٢٠١٥/٠٦/٣، <http://goo.gl/Pbqzpo>.
٣. نفس الكاتب، تصعيد اوباما في العراق: التدرج ليس باستراتيجية، ترجمة: هبة عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي ٢٠١٥/٠٦/١١، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/TIT0Ev>.
٤. روبرت إس. فورد، وجيمس جيفري، التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران و تنظيم "داعش" على السلطة في العراق، ترجمة: معهد واشنطن، الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، <http://goo.gl/TkPYld>.
٥. جوي واريك وآخرون، بروز تنظيم "الدولة الإسلامية": "البقاء والتوسع"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة معهد واشنطن، ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/fpzX46>.
٦. جيمس، جيفري وآخرون، العناصر الرئيسة لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ترجمة: هبة عباس، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠١٥، دراسة منشورة على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/57aMIW>.
٧. صحيفة فورين أفيرز: داعش ليست القاعدة واستراتيجية الحرب ضدها فاشلة ولن تهممه، شبكة المعلومات الدولية: <http://goo.gl/9JbLD0>.
٨. لينا، الخطيب، استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: البقاء والتمدد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، دراسة ٢٩ حزيران/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية: <http://goo.gl/aNVpbm>.

٩. مايكل نايتس، عقيدة الهجوم: تنظيم «الدولة الإسلامية» في حالة الدفاع، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، معهد واشنطن، ٣٠ نيسان/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/YwwtLD>.
١٠. مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية": بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٥ حزيران/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/MsoodJ>.
١١. ليفيت، ماثيو، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب (الجزء الثاني): تنامي تنظيم "الدولة الإسلامية"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٩ حزيران/يونيو ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/fhZpMe>.
١٢. -----، كيف يمول إرهابيو تنظيم "الدولة الإسلامية" هجماتهم؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/Mx3WIM>.
١٣. مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، أوراق سياسية، ص ٥، شبكة المعلومات الدولية <http://goo.gl/fSn3ds>.
١٤. هيثم مناع، تجربة داعش من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، صحيفة العرب، ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية، <http://goo.gl/Las5qe>.
١٥. يزيد صايغ، السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟، مركز كارنيغي، ١٠/أيلول ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/vAfvr6>.
١٦. -----، السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟، مركز كارنيغي، ٩/٩/٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <https://goo.gl/jygvWt>.
١٧. ويليام مكاتنس، كيف أعلن تنظيم "داعش" الحرب على العالم؟، الناشر: معهد بروكينغز، ترجمة: هبة عباس، ١٧/١١/٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: <http://goo.gl/gNT38o>.